تاريخ دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

المجلس الأول – براءة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من عقيدة الخوارج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

سبحانك لا عِلْمَ لنا إلّا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم لا حول ولا قوة لنا إلّا بك؛ اللهم فأعِنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وبعد

فإنَّنا في هذا اليوم – الثلاثاء؛ الرابع عشر مِن شهر شوال؛ عام ألف وأربعمئة وسبعة وثلاثين مِن الهجرة – نتكلم عن موضوع مهم، ونعقد هذا المجلس في تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفي براءة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما افتُري عليها خصوصًا الفِرْيَة التي ذُكِرَ في العنوان الذي تعرفونه وهو – براءتها مِن دعوى أنّ أهلها خوارج؛ وأنها دعوة خوارج! – فنقول مستعينين بالله متوكلين عليه:

إنّ بعض الأخوة يتساءل إذا كان في نَجْد علماء – كما ذكرنا في الدرس الماضي – إذا كان في نَجْد علماء في القرن العاشر وعلماء في القرن الحادي عشر فلماذا لم ينكروا الشرك! بينما نَجِد أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يُصَرِّحُ بأنّه نشأ في بيئة علمية ومع ذلك أدرك أنّ هناك مخالفات تصل إلى الشرك الأكبر؛ ولا تنكر!! والجواب على ذلك يكون بمراجعة ما ذكرناه في الدرس السابق باختصار، نحن ذكرنا في الدرس السابق أنّ هناك معانٍ لا بُدّ مِن أنْ تستحضرها، هذه المعاني هي:

المعنى الأول: أنّ "الإسلام بدأ غريبًا؛ وأنه سيعود غريبًا كما بدأ"[1] وهذا أخبر عنه النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم، ويحتاج إلى تفسير وبيان، وهو أنّ الغربة للإسلام تتجدد، تحصل ثم تنكشف ثم تحصل ثم تنكشف، وهذا أثبتناه في المَثُلَات – المَثُلَات والأشباه – أشباه الحوادث التاريخية؛ ومَثُلَات ما جرى على أهل الإسلام والسُّنَّة وعلى أهل التوحيد على مَرّ التاريخ، النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم أخبرنا فقال: «لتتبعن سَنَن مَن قبلكم،

(١) صحيح مسلم (١٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا.

قلنا: يا رسول الله؛ اليهود والنصارى؟ قال: فمَن؟!»[(١)]، آدم عليه السلام كان نبيًا مكلمًا وذريتُه بقيتْ على التوحيد عشرة قرون ثم طرأ عليهم الشرك[(٢)]، وطروء الشرك كان باجتهاد الصالحين، فإنّ وَدّ وسواع ويغوث ويعوق ونسرًا كانوا أناسًا صالحين ماتوا في زمن متقارب؛ فقال المجتهدون في الصلاح: "لو نَصَّبْنَا لهؤلاء تماثيل؛ فإذا رأينا هذه الأنصاب وهذه التماثيل تذكرنا أولئك الصالحين؛ فتذكرنا طاعاتهم واجتهادَهم؛ فنفعل فعلهم" ونصَّبوا التماثيل وفعلوا ما فعلوا، ثم بعد مدة مات أولئك ثم أعقبهم خَلَفٌ ثم خَلَفٌ ثم بعد ذلك نُسِيَ العلمُ وحدث الشرك، حدث الشرك الأكبر، خالفوا ما كان عليه آدم عليه السلام وما كانت عليه ذريتُه، ثم إنّ الله جلّ وعلا أرسل إلى هؤلاء نوحًا عليه الصلاة والسلام يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك فسخروا منه وكَذّبوه، ثم إنّ الله جلّ وعلا أغرق قومَ نوح ونجا نوحًا ومَن معه في السفينة، وبقي مَن مع نوح على التوحيد جيلًا بعد جيل - الله أعلم كم هو - ثم حدث فيهم الشرك مرة أخرى، وجرى عليهم مَثُلَات ما جرى على التوحيد مِن قَبْلُ، مثال: ما جرى على التوحيد مِن قَبْلُ، أيضًا بقوا ما بقوا وحدث فيهم الشرك فأرسل الله رسولًا، فجاء الرسول وبَيَّنَ التوحيد، وبقي الناسُ بعده على التوحيد، ثم تغيروا عن التوحيد، ثم جاء الله بالرسول الثاني والثالث، أرسل الله إلى ثمود أخاهم صالحًا، وأرسل الله هودًا إلى قومه ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[(٣)] كلهم يأمرون بالتوحيد ﴿رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[(٤)]، هناك رسل جاءوا بالتوحيد لم نعرفهم! لم يقصهم الله جلّ وعلا علينا بالقرآن.

إذن نأخذ مِن هذا أنّ الغربة تحصل على أهل الإسلام، وتنكشف، وتحصل، وتنكشف، هذا قد جرى على الأمم السابقة ويجري على هذه الأمة كما أخبر النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بذلك، والذي يَدُلّنا على أنه يحصل في أمة محمد أنه صلّى الله عليه وسلّم قال: «إنّ اللهَ يبعث على رأس كل مئة سَنَة لهذه الأمة مَن يُجَدِّدُ أَمْرَ

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٥٦) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا.

(٢) صحيح. الحاكم (٣٦٥٤) من كلام ابن عباس رضي الله عنه، وقال الحافظ الذهبي رحمه الله: (صحيح على شرط البخاري). وانظر (تحذير الساجد) (ص ٩٠).

(٣) الأعراف: ٦٥.

(٤) النساء: ١٦٤.

دينها»[1]، وهذا يعني أنّ الدين يعود غريبًا ثم الله جلّ وعلا يبعث لهذه الأمة مَن يجدد الدين، فالغربة تتجدد؛ وتجديد الدين أيضًا يتجدد، وذكرنا مثالًا مِن الأمثلة على ذلك فيما ذكرنا مِن الأشباه - أشباه الوقائع التي جرت على أهل السُّنَّة -، ذكرنا أنّ بغداد كانت دار علم وكان العلم ينتشر فيها ويظهر فيها وفيها علماء، لمّا تولى المأمون سَنَة مئة وثمان وتسعين مِن الهجرة كان يحب العلم وكان شغوفًا بالمعرفة؛ ففتح الباب لترجمة كُتُبِ المنطق وكُتُبِ اليونان؛ فتُرجمت كُتُبُ اليونان وذاع صيطها وشاع سوق الترجمة وتسابق المتكسبون بالعلم في ترجمة هذه الكتب وفي معرفة ما فيها وبَثِّه والتفاخر بذلك، ظهر ذلك وفي مواجهته ضَعُفَتِ السُّنَّةُ لأنه ما تظهر بدعةٌ في محل إلّا ويقابلها ضَعْفٌ في السُّنَّة؛ فمُقِلّ ومستكثر، فما لبثت بغداد سنوات حتى امتُحن الناس بالقول بخلق القرآن، وابتُلِيَ العلماءُ، ولم يُصَرِّحْ بمواجهة هذه البدعة الشنيعة إلّا الإمام أحمد، مع أنّ البلد فيها علماء! والبلد بلد علم! وفيه معرفة وعلم! إلّا أنّ هذا العلم جاء السلطان والكبراء في البلد يُضَادّون نوعًا مِن أنواع العلم وهو علم السُّنَّة! يصادمونه، لماذا؟ لأنّ علم السُّنَّة دائمًا متميز، الإسلام متميز - متميز عن اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين -، والسُّنَّةُ متميزة عن أهل الأهواء والبدع والضلالات، بدعة القول بخلق القرآن شاعت وارتفع شأنها بسبب ما حصل مما ذكرته لكم، وابتُلي الإمام أحمد وسُجن وضُرب، توفي المأمون سَنَة مئتين وثمانية عشر مِن الهجرة ثم جاء المعتصم ثم جاء الواثق سَنَة مئتين وواحد وثلاثين مِن الهجرة، كان أئمة المساجد يُمتحنون، أئمة المساجد والمؤذنون يُمتحنون بهذه القضية وبهذه المسألة، ودخلت في الكتاتيب، حتى إنّ العلماء بعض المنتسبين للعلم جاءوا إلى الإمام أحمد وأخبروه بالحال وما هو العمل أنّ أبناءنا في الكتاتيب يُعلَّمون القول بخلق القرآن ويلقنون بخلق القرآن بأمر مِن السلطان والأمراء!! فأوصاهم الإمام أحمد الصبرَ، إذًا القضية هذه المسألة البلد بلد علم ومع ذلك القول بخلق القرآن دخل مناهج التعليم - أصح ما يكون - ونُشِرَ على أئمة المساجد والمؤذنين، ويُؤخذ الإمام والمؤذن ويُمتحنون في هذا! فالبلد بلد علم ومع ذلك العلم يُدافِع مسألةً مِن مسائل الاعتقاد! ويُمتحن ويبتلي العالمَ الذي لا يقول بهذا القول! الإمام أحمد صَبَرَ، هو الوحيد الذي صبر، وأيضًا معه أحمد بن نصر الخزاعي، أحمد بن نصر الخزاعي قتله الواثقُ بالله - نسأل اللهَ أنْ يكون شهيدًا - ذكره الذهبي وقال: الشهيد أحمد بن نصر-

(١) صحيح. أبو داود (٤٢٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. الصحيحة (٥٩٩).

الخزاعي، وبقي الإمام أحمد ثم كشف اللهُ المحنةَ بخلافة المتوكل، الخليفة المتوكل على الله جاء فرفع المحنةَ، إذًا بعد ذلك صار لأهل السُّنَّة سلطان وقوة، وهذا يدلُّ على أنه في بغداد حصلتْ غربةٌ في أهل الدين ثم حصلت عِزَّةٌ لأهل الدين، حصلت غربةٌ على السُّنَّة ثم حصل عِزَّةٌ للسُّنَّة، فصار علم السُّنَّة ينتشر- وعلم الإمام أحمد ينتشر وعلم الاعتقاد الحق للسلف الصالح ينتشر، والذي له السلطان والقوة على الأهواء وعلى دين الأهواء والبدع، وهذا يدلُّ على الحقيقة التي لا بُدّ أنْ ترتكز عندك وهي أنّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، هذا المعنى كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يكرره في رسائله، وفي رسالة "فضْل الإسلام" ذَكَرَ هذا، وبَوَّبَ عليه "باب ما جاء في غربة الإسلام" وسبقه باب "ما جاء في التحذير مِن البدع" وكأنه يقول: إنّ غربة الإسلام تحصل بالبدع، غربة الدين تحصل بالبدع، والبدع شَرّها وخيم، وهي لا تصدر في الغالب إلّا مِن أناس ظهروا بمظهر الصلاح، مثلما حصل تمامًا مِن قوم نوح، ناس يريدون الخير ويريدون الاجتهاد في الطاعة، ولذلك محمد بن عبد الوهاب قال: إنّ الرِّدّة – لمّا ذكر قصة قوم نوح – قال: إنّ الرِّدّة قد يكون سببها فعلُ بعض الصالحين، إذًا هذا المعنى لا بُدّ أنْ يكون عندك حاضرًا دائمًا، وذكرها محمد بن عبد الوهاب في أكثر مِن رسالة، إذا لم تعرف هذا المعنى لن تستوعب أنّ العلماء يكونون موجودين ولا ينكرون الشرك، أيضًا في عهد السلاجقة بنو بويه قبل السلاجقة لّما استولوا على بغداد أظهروا الرفض وسبَّ الشيخين، جاء السلاجقة بعدهم وكانوا ينصرون السُّنَّة في الجملة، وكان عندهم وزير – مثلما ذكرنا في السابق – نظام الملك يحب الخير مجتهد فيها إلّا أنّ القشيري المبتدع – القشيري الأشعري المنتسب إلى الأشاعرة – أظهر فتنته، وظهرت فتنة ما عُرِفَ في التاريخ بفتنة القشيري، وتألب الأشاعرة ضد الحنابلة وأهل السُّنَّة واستفزعوا بنظام الملك، الوزير بنظام الملك كان نفوذه قويًا فدارت الدائرة على أهل السُّنَّة، وحصل لأهل السُنَّةِ الحنابلة في بغداد مَن بُدِّعَ بل كُفِّرَ واستُحل دمُه، وظهرت القوة للأشاعرة في بغداد بعد منتصف القرن الخامس الهجري، إذًا الدائرة دارت على أهل السُّنَّة، عاد غريبًا، ورجع عزيزًا، ثم عاد غريبًا في بغداد، هذا المعنى لا بُدّ أنْ تنتبه له؛ وأنّ سبب الغربة هو بدعُ الصالحين، أيضًا تنتبه إلى أنّ التوحيد – وهذه حقيقة لا بُدّ منها – التوحيد يبقى اسمه، الأنبياء عليهم السلام لّما جاؤوا لأقوامهم مَن يعارضهم مِن القوم يدّعي أنه تابع لنبيه السابق وأنه على التوحيد! لا يقول: أنا كافر!! يقول: أنا على التوحيد، أدلُّ ما يدل على

هذا المعنى أنّ إبراهيم عليه السلام بنى البيت وإسماعيل عليهما السلام وجاءت ذرية إسماعيل ودخل معهم قبيلة جُرْهُم وكانت ذرية إسماعيل على التوحيد وكذلك مَن معه مِن قبيلة جُرْهُم ثم تغير القوم، عمرو بن لُحَي الخزاعي ترأس في مكة، كان دينًا خَيِّرًا صاحب مال وصاحب صدقة ومجتهد في الطاعة ورأّسوه وملّكوه عليهم في فترة مِن الفترات فابتدع البدع وجلب التماثيل وهو الذي سَيَّبَ السوائب وجاء في حقه الوعيد المشهور – أقتابه مندلقة –، سيب السوائب، ما هي السوائب؟ السائب جمع سائبة السائبة ناقة تُسَيّب لا يُحمل عليها، ما السبب؟ يُسيّبها قربانًا للآلهة، مَن الذي فعل هذا؟ رجل يجتهد في الصلاح والتقوى والطاعة، العرب في مكة تابعوه على ذلك، تابعوه وتغيروا عن التوحيد إلى الشرك ظنًا منهم أنّ هذا هو التوحيد؛ وانتسبوا إلى إبراهيم عليه السلام ظنًا منهم أنّ هذا هو دين إبراهيم! هذا ليس دين إبراهيم! هذا دين مُبَدّل ومُغَيّر عن دين إبراهيم، غَيَّرَ بماذا؟ بالبدع، مَن الذي أحدث البدعَ؟ أناس ظهروا بمظهر الصلاح، وتمظهروا بمظهر الصلاح والتقوى والتدين، قبل ذلك المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام بُعِثَ في التوحيد ورفعه الله جلّ وعلا وحدث بعده الشرك، يقول ابن تيمية: "كانوا على التوحيد حتى حدثت فيهم البدع فتغيروا، لذلك دين النصارى يظنون أنهم على التوحيد وهم على شرك!"، ولأجل هذا المعنى أَلَّفَ ابن تيمية كتاب "الجواب الصحيح لِمَن بَدَّلَ دين المسيح" رد على النصارى، وجعل عنوان رَدّه "الجواب الصحيح لِمَن بَدَّلَ دين المسيح"، إذًا اسم دين المسيح باق لكن حقيقته مُغيّرة، كذلك التوحيد يبقى اسمه ويُغيّر، هذه الحقيقة أيضًا لا بُدّ أنْ تكون عندك قائمة؛ أنّ الدين يبقى اسمُه وتُغيّر حقائقُه، وهذا المعنى خَدَمَه محمد بن عبد الوهاب في رسائله بشكل لافت ومتكرر.

المعنى الثالث: أنّ هذه الأمة – أمة محمد صلّى الله عليه وسلّم – ليست استثناءً؛ يعني استثناءً مِن سنن التاريخ ومِن المتغيرات على البلدان! قد يعتز أهل البلد وقد يذلون، يضعفون ويقوون، قد تحصل فيهم غربة الإسلام وقد لا تحصل، لأسباب تحصل لهذا ولأسباب تحصل لهذا، لذلك قال النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم محذرًا: «لتتبعن سَنَن مَن كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جُحْرَ ضبّ لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمَن»[1] هذا المعنى أيضًا خَدَمَه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب،

(١) سبق تخريجه.

وبَوَّبَ عليه البخاري قَبْلَه "باب ما جاء أنّ بعض هذه الأمة يعبد الأوثان"(١)، هذا الباب موجود في حديث للنَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم لكنه ليس على شرط البخاري وهو «لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام مِن أمتي الأوثان»(٢)، استدل البخاري على هذا المعنى بحديث آخر على شرطه وهو «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليتُ نساء دوس عند ذي الخلصة»(٣) وذو الخلصة صنم أو وثن مِن الأوثان قضى عليهم صلّى الله عليه وسلّم، وأخبر أنه لا تقوم الساعة حتى يحصل عنده تَعَبّد لغير الله جلّ وعلا، إذًا هذه الحقيقة تنتبه لها؛ ويجب أنْ تكون قائمة في ذهنك قبل أنْ تجيب على هذا السؤال: هل يعقل أنّ هناك علماء وعندهم علم ولا ينكر الشرك؟؟

المعنى الخامس – أيضًا هذا المعنى خَدَمَه محمد بن عبد الوهاب وبَوَّبَ عليه في "كتاب التوحيد" "باب ما جاء أنّ بعض هذه الأمة يعبد الأوثان" مشابه لتبويب البخاري واستدل بالحديثين الذي ذكرتهما لك وغيرهما.

المعنى الذي يليه – وهذا معنى خاص ودقيق –: أنه قد يحصل حراك علمي في بلد ولكن يغيب فيه مسألة مِن مسائل العلم، ليست كل السُّنَّة غريبة! لا، مسألة مِن مسائل السُّنَّة غريبة، وما الدليل على هذا؟ روى البَرْبَهَارِيّ في شرح السُّنَّة عن عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن المبارك توفي سَنَة مئة وواحد وثمانين في خلافة هارون الرشيد؛ وهارون الرشيد استقبل العزاء في عبد الله بن المبارك؛ فقيل له: كيف تفعل هذا وأنت خليفة؟؟ قال: أليس هو القائل: "لولا الخلافة لم تُؤمن لنا سُبُلٌ"(٤)؟؟ متمسك بالسُّنَّة، متمسك بالمذهب الحق والسمع والطاعة للإمام، حتى لو كان مَن كان، قال: "أليس هو القائل لولا الخلافة لم تؤمن لنا سُبُل"؟؟ لولا عبد الله بن المبارك وأمثاله – يعني مِن أهل العلم بالسُّنَّة – لَمَا استقرت لنا الأمور، وفتح الباب واستقبل العزاء، عبد الله بن المبارك توفي عام مئة وواحد وثمانين، يقول – في ما رواه البَرْبَهَارِيّ عنه: "لا تأخذوا الإرجاء عن أهل خراسان، ولا تأخذوا عن أهل الشام في السيف شيئًا، ولا تأخذوا عن أهل البصرة

(١) صحيح البخاري (٩/ ٥٨) بلفظ: "باب تغيير الزمان حتى تُعبدَ الأوثان".
(٢) صحيح. أبو داود (٤٢٥٢) من حديث ثوبان رضي الله عنه مرفوعًا. صحيح الجامع (٧٨٥).
(٣) صحيح البخاري (٧١١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.
(٤) التمهيد لابن عبد البرّ (٢١/ ٢٧٥)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨٧).

في القَدَر شيئًا"[1] لاحظ، معناه أنه نأخذ مِن خراسان غير الإرجاء، ونأخذ مِن البصرة غير مسائل القَدَر، ونأخذ مِن الشام غير مسائل السيف، مسائل السيف يعني مسألة الخروج على السلطان، كانوا يقولون عنها مسألة السيف، إذًا الغربة لمسألة مِن مسائل العقيدة، لمسألة مِن مسائل التوحيد، قد يكون في تفسير "لا إله إلّا الله" التفسير الحق قد يحصل في بلد دون بلد، إذا تبيّنت لك هذه المعاني التي ذكرتُها لك ندخل على جواب هذا السؤال، العلماء في نَجْد والعلم في نَجْد ليسوا استثناءً مِن السَّنَن ومما جرى مِن المُثُلَات على العلم وأهله وعلى كل مَن يشتغل بالعلم وينتسب إليه، نَجْد ليست استثناءً مِن البلدان، نَجْد بعد موت النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم خرجَ فيها مسيلمة الكذاب وحصلت الرِّدّة، ونَجْد بعد أنْ طُهِّرَتْ مِن الرِّدّة بعد سنوات ليست بالطويلة خرج بها الخوارج وساق إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقطع دابرَهم وصار عنده سبيٌ مِن سبي بني حنيفة مشهور وعنده ابن اسمه محمد بن علي بن طالب يقال له: ابن الحنفية، يعني مِن جَرّاء أنْ علي بن أبي طالب قاتل الخوارج هناك، أو بمعنى أدق: قاتل المرتدين وحصل له سبي مِن بني حنيفة – وليس الخوارج –، وهذا أُنَبِّهُ عليه الآن، ذكرتُ في الدرس الماضي أنهم الخوارج؛ لا، الصواب أنه المرتدين، وهم مِن بني حنيفة، إذًا الموضوع في الرِّدّة، نترك الخوارج في نَجْد، الموضوع متعلق بالرِّدّة، الرِّدّة حصلت في نَجْد، فنَجْد ليست بعيدة عما يجري في سائر البلدان، إذا تبيّن لنا هذا نقول: إنّ محمد بن عبد الوهاب ولد في بلدة العيينة مِن بلدان نَجْد، وتحديدًا مِن إقليم العارض، ونَجْد فيها أقاليم، إقليم العارض، وفيه مِن البلدان العيينة والدِّرْعِيّة وغيرها وإقليم المحمل، وفيه مِن البلدان صادق والبير وغيرها والشين فيه مِن البلدان مركز حريملاء، وسدير فيها روضة سدير وغيرها، والوشم فيها شقرا وأشيقر وغيرها، والقصيم فيها بلدان القصيم، هذه الأقاليم كلها أقاليم نجدية، أيضًا ندخل على الجنوب – جنوب نَجْد – الذي هو الخرج والحوطة – حوطة بني تميم وغيرها –، كل هذا داخل في نَجْد، ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة، والعيينة بلد علم وكان فيها علماء، وهو مِن أسرة علمية، نشأ نشأة علمية وطلب العلم حتى صار الناس يعرفونه بالعلم، وبعدها شَبّ ونشأ في العلم وأدرك وكانت له رحلة، رحل إلى الأحساء، رحل إلى المدينة والحرمين، ورحل إلى البصرة، ورحل إلى الأحساء، وكان قد عَزَمَ إلى الرحلة إلى الشام لكن

(١) شرح السُّنَّة للبربهاريّ (ص: ١١٦).

انقطعت به النفقة فلم يستطع الرحيل إلى الشام، لمّا نشأ في العلم أدرك أنّ هناك فيما يدور حوله مخالفات تصل إلى الشرك الأكبر ولا تُنكر! ولا أحد يُنَبّه عليها! مِن أهم ما أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجود مخالف للتوحيد أو مخالف للدين الإسلامي وجودُ طواغيت، هؤلاء الطواغيت – يعني لا نريد أنْ نعيد كل ما تقدم! التفصيل فيهم ترجعون له – هؤلاء الطواغيت باختصار يَدْعُون إلى عبادة أنفسهم، يحكون لهم الحكايات التي تزين للناس أنْ يتوجهوا إليهم بالعبادة كالنذر والدعاء، ويُزينون للناس أنْ يعتقدوا فيهم اعتقادًا، كان الناس في السابق في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقولون: فلان فيه سِرّ! أنتم تلاحظون دائمًا في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول: الذي يخاف مِن المخلوق خوف السِّرّ، لماذا قال: خوف السِّرّ؟ هذا مصطلح جديد، السبب في جِدَّتِه أنه طرأ على أهل نَجْد، أهل نَجْد يقولون: فلان فيه سِرّ، يعني عنده خصوصية ليست في الآخرين، هذه الخصوصية تُجيز لنا أنْ ندعوه! لماذا ندعوه؟ لأنّ فيه خصوصية، ندعوه وهو غائب عنا، ندعوه في الأسفار، فإذا دعوناه قلنا مثلًا: يا فلان أغثنا؛ رفع الدعاء إلى الله فاستجاب الله لدعائه لخصوصيته فتنكشف عنا الكربات!! هذه حيلتهم في تزيين الشرك، أيضًا يقول هذا الطاغوت: لأجل أنْ أستجيب لدعائك وارفع دعاءك إلى الله لا بُدّ أنْ تنذر لي نذرًا! لذلك ينذرون نذورًا لهم حتى إذا دعوهم في الشدائد رفعوا دعاءهم – في ظنهم – رفعوا دعاءهم إلى الله لأجل الخصوصية التي فيهم، فهذه حقيقة الطواغيت في الشرك الدائر، وتجد بعض المصطلحات في كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب لن تفهمه إلّا إذا فهمت هذه الصورة، هؤلاء الطواغيت رآهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وضعُهم مخالف جدًا وصريح لـ "لا إله إلّا الله" الكلمة التي مِن أجلها بُعِثَ محمدٌ صلّى الله عليه وسلّم، هذا أحد المخالفات، للأسف كان هناك علماء وفتاوى وأجوبة وقضاة ولم يكن هناك مَن أنكر على هؤلاء الطواغيت قَبْلَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب!

المسالة الثانية التي أدركها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجودُ بناء على بعض القبور – قُبَب! –وأيضًا الطواف على هذه القبور وكان يؤتى إلى قبر زيد بن الخطاب، وذكرنا ما يتعلق به وكيف دُفِنَ في نَجْد، كان هناك مَن يطوف بقبر زيد ويأتي محمد بن عبد الوهاب إلى القبر ويسمع الناس، الواحد مِن الناس يقول: يا زيد! يا زيد! يدعوه مِن دون الله!! فمحمد بن عبد الوهاب لا يزيد أنْ يقول: الله خير مِن زيد، الله خير مِن

زيد، الذي ذَكَرَ هذا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عبد الرحمن بن حسن في رسالته في المقامات، رسالة المقامات مهمة كما ذكرنا في السابق لِمَن يريد معرفة تاريخ دعوة الشيخ، إذًا هذا أيضًا مخالفة مِن المخالفات ولا يوجد مَن ينكر هذا، وأيضًا يوجد أشجار معظمة وذكرناها وذكرنا الصور التي كانت تُفعل عليها، أيضًا مِن الأشياء التي رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب خللًا فيها الجهلُ في تفسير "لا إله إلّا الله" التفسير الصحيح، تُفسر بأنه لا مالك إلّا الله! وأثبتنا ذلك، هنا تحتاج إلى دليل، قد يقول قائل: ما الدليل أنّ العلماء يرون الشرك ولا ينكرونه؟؟ ذكرنا لكم ثلاثة شهادات واعترافات، الاعتراف الأول: محمد بن عبد الوهاب نفسه يقول: "إني أدركت في العلم وأنا لا أعرف "لا إله إلّا الله""، هذا الاعتراف الأول، الاعتراف الثاني الشيخ عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن – قاضي الدَّرْعِيّة – يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "هذا أعلم مَن نعرفه في العارض، وأرسل له الكلام هذا أنه لا يعرف "لا إله إلّا الله" وعلماء نَجْد لا يعرفون "لا إله إلّا الله"! فأيده الشيخ عبد الله بن عيسى وقال: إنّ كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب صحيح، هذا التاريخ الذي يبحث عن التاريخ، هذا التاريخ وهذه أدلة التاريخ، هذا الدليل الثاني، اعتراف ثالث لسليمان بن عبد الوهاب وكان يَرُدّ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويُجَوِّزُ الشرك! ثم اعترف في آخره، سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان مِن أعداء الدعوة، ورَدّ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو الذي سَبَّبَ كتاب "مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد" "مفيد المستفيد" هذا كتاب لمحمد بن عبد الوهاب ألَّفَه في "١٠٦٠" يعني ألف ومئة وستين وبعدها، فيما بعدها، ثمانية وستين وحولها، ألَّفَه ردًا على أخيه سليمان بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الوهاب كان مِن المعارضين للشيخ محمد بن عبد الوهاب لكنه تاب في آخر عُمُرِه وكتب رسالة في هذا، والذي ذَكَرَ الرسالة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في كتابه مصباح الظلام، هذا الاعتراف الثالث، أيضًا نضيف اعترافًا رابعًا ذكرنا أحمد بن إبراهيم السِّنَاني مِن أهل عنيزة، وذكرنا أنه كان يسمي "كشف الشبهات" بـ"جمع الشبه"!! وكان لا يقرأ هذا الكتاب، وتوفي سَنَة ألف ومئتين وأربعة وستين مِن الهجرة، ولا نعيد الكلام فيه، الاعتراف الخامس: حسن بن عيدان وابن غيهب، حسن بن عيدان بن مشرف كان قاضيًا في أشيقر مِن بلدان الوشم وابن غيهب كان أظنه في شقراء، اعترفا أنهما مِن القضاة وأنهما كانا يأتيان الكهان وأنهما كانا يفعلان الشرك الأكبر وأنه لا يعرفون أنّ أحد ينكر

هذه المنكرات مِن العلماء!! واعترفا أنّ في خطبة الجمعة يقول الخطيب: "اللهم صلّ على سيدنا ومولانا ومَعَاذنا وملاذنا وملجئنا محمد"!! وهذا لا يجوز، الملجأ والمعاذ والملاذ هو الله وحده لا شريك له، يقول حسن بن عيدان وابن غيهب أنهما كانا يسمعان هذا في خطبة الجمعة؛ ولم يكن هناك أحد ينكر هذا!! إذًا هذا دليل خامس على أنّ الشرك ضارب أطنابه في نَجْد، ويُفعل في نَجْد وعلى مرأى ومسمع مِن العلماء ولا ينكر! إلى الان نحن لم نذكر لكم شيئًا عن ابن غنّام ولا عن ابن بِشْر، فإذا ذكرتَ هذا لشخص وقال لك: ابن غنّام يبالغ أو ابن بِشْر يبالغ! قل له: لم نتكلم بَعْدُ عن ابن غنّام وعن ابن بِشْر! نحن نتكلم عن محمد بن عبد الوهاب، هل كذب علينا أم لا، لأنّ كثرة الأسئلة في السابق "تاريخ ابن غنّام" يُشكك فيه وكذا وكذا، موضوع تاريخ ابن غنّام نأتي عليه في وقت واسع يعني نحتاج إلى كلام طويل، نحن نتكلم في محمد بن عبد الوهاب هل هو صادق أم لا؟ خصوم الدعوة يقولون: هو صادق، ويُعَدِّلُونه – أعداء الدعوة يعدلونه – بعض أعداء الدعوة المنصفون، فهذا أمرٌ يجب أنْ يكون منك على بينة، تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب لو كانت رسالة محمد بن عبد الوهاب فيها شك كانوا بيّنوه، وتلاميذ تلاميذهم إلى اليوم، وإلّا فإنّ علماءنا وعلماءهم مِن محمد بن عبد الوهاب كذبوا علينا! هذا الاعتراف موجود، هذا تنتبه له كقاعدة وركيزة لكي تدخل على رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتفهم ماذا يريد الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأنك إذا شككت في الواقع الذي كان الشيخ يعانيه ومِن أجله كَتَبَ الرسائل وبَيَّنَ التوحيد فإنك ستشك في كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لن تفهم كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذا كنت شاكًا في الواقع الذي كان يعيشه محمد بن عبد الوهاب، لن تفهم حقيقة معارضة الشيخ وحقيقة العلماء وما كانوا عليه مِن دين إذا كنت تقول: إنهم لم يخالفوه لأجل التوحيد؛ وإنما خالفوه لأجل أمرٍ آخر! لا، هم ردوا على محمد بن عبد الوهاب في شأن "لا إله إلّا الله" التفسير الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم وعارض به التفسير الذي يفهمه كفارُ قريش ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[1]، كفار قريش كانوا يقولون: "لا رب إلّا الله ولا مالك إلّا الله!" لكنّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم بَيَّنَ لهم أنه لا يُعبد إلّا الله؛ أنه لا رب إلّا الله وأيضًا لا يستحق العبادة إلّا الله، هذا التفسير الخاطئ دخل على علماء الكلام، تفسير "لا إله إلّا الله" بأنه لا ربّ إلّا

(١) الزخرف: ٨٧.

الله، دخل على علماء الكلام، وبعض الناس يظن أنّ الأشعرية خاصة بالشافعية! لا، ليس بصحيح، الأشعرية عقيدة نخرت في كافة المذاهب الفقهية – المالكية والشافعية حتى الحنابلة – وقد ذكرنا أنّ السَّنوسي المالكي مِن تلمسان في المغرب له "أمّ البراهين" أو العقيدة المشهورة له وفَسّر "لا إله إلّا الله" أنه لا مستغنيًا عن كل ما سواه ولا مفتقرًا إليه كل مَن عداه إلّا الله! هذا تفسير للربوبية، تفسير "لا إله إلّا الله" بالربوبية، أيضًا ابن رسلان الشافعي صاحب "الزُّبَد" وتتابعت الشافعية على شرح زبده كان نظم اسمه "الزبد" يفسر "لا إله إلّا الله" بأنه لا ربّ إلّا الله! وأنّ واجب على المكلف معرفة الربوبية، يقول في زُبَدِه: "وأول واجب على الإنسان معرفة الإله باستيقان" هذا المعنى دخل حتى على الحنابلة – الحنابلة في الشام – قلنا: الحنابلة في الشام نحن أثبتنا ونُذَكِّرُ أنّ المدرسة الحنبلية في الشام متصلة بالمدرسة الحنبلية في نَجْد، أحمد بن عطوة سافر – وهو مِن أهل القرن العاشر، مِن علماء القرن العاشر في نَجْد – سافر إلى الشام، ومِن مشايخه المرداوي صاحب "الإنصاف" الذي توفي سَنَة ثمان مائة وخمس وثمانين مِن الهجرة وصاحب "التنقيح" ومِن تلاميذه عُدَّ مِن تلاميذه موسى بن شرف الحجّاوي صاحب "الإقناع" ومِن مشايخه أيضًا العسكري الشيخ العسكري، ومِن أقرانه الشويكي، كل هؤلاء حنابلة موجودون في الشام، بعد أحمد بن عطوة الشيخ زامن بن سلطان آل مقرني، المقرني نسبة إلى مقرن – بلدة مقرن –، الرياض كانت في السابق محلتين معكال ومقرن، كل محلة يمكن أنْ تقول بلدة صغيرة، كل محلة عليها سور يخصها، وأثبتنا ذلك مِن بيت مِن الشعر الشابي في هذا المعنى، زامل بن سلطان تولى القضاء في مقرن ورحل إلى الشام وأخذ العلم مِن حنابلة الشام، ومِن مشايخه موسى بن شرف الحجَّاوي، ورحل إلى مصر وتلقى العلم عن ابن النجار، وأجازه ابن النجار، هذا زامل بن سلطان، أيضًا من عشيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل مشرَّف هناك مَن رحل إلى مصر وهناك مَن رحل إلى الشام – قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب – مثل عبد الله بن عبد الوهاب بن مشرف رحل في العلم وغيره، أحمد بن شرف أيضًا رحل إلى البهوتي – منصور البهوتي – وأخذ مِن منصور البهوتي وتلقى هناك، إذًا المدرسة الحنبلية في الشام والمدرسة الحنبلية في مصر متصلة بالمدرسة الحنبلية في نَجْد، دخل علمُ الكلام على الحنابلة في الشام، ما الدليل على أنَّ علم الكلام دخل على الحنابلة في الشام؟ أو تأثروا به – ولو بنسبة قليلة – نحن إذا أثبتنا التأثر لا يعني التأثر في كل المسائل! في بعض المسائل،

الدليل على هذا السّفاريني الحنبلي توفي عام ألف ومائة وثمان وثمانين مِن الهجرة كان معاصرًا للشيخ محمد بن عبد الوهاب، السّفاريني له نظم "الدرة البهية" نظمٌ مشهور وشرحه هو في كتابه "لوامع الأنوار البهية"، قبل قليل ذكرنا أنَّ الزبد لابن رسلان يقول: "أول واجبٍ على الإنسان معرفة الإله باستيقان"، يقول السفاريني: "أول واجبٍ على العبيد معرفة الإله بالتسديد" لاحظ قال: "معرفة" "الواجب الأول معرفة الإله بالتسديد" وشرح هذا في لوامع الأنوار بما يتضمن فهمَ الأشاعرةِ وهو أنَّه يُعْرَفُ الإله بالربوبية، أول واجب معرفة ربوبية الله جلّ وعلا، السّفاريني مع أنَّه حنبلي ويحب ابن تيمية وينقل عنه كثيرًا، يقول: أهل السُّنَّة ثلاثة أهل السُّنَّة ثلاث طوائف، الماتريدية والأشاعرة وأهل الأثر أهل الحديث، فإذًا حنابلة وينتسبون إلى الإمام أحمد ويحبون ابن تيمية وفي عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويقولون: أهل السُّنَّة ثلاثة طوائف! هذا يدل على وجود خلل سببه ماذا؟ علم الكلام الذي كان عند الأشاعرة وغيرهم، الذي يثبت لنا أنهم تأثروا – علماء نَجْد – يثبت لنا أنَّهم تأثروا بتفسير المتكلمين لـ "لا إله إلّا الله" أنَّ الشيخ محمد بن عبّاد كان متوليًا للقضاء في سرمدة – بلدة سرمدة مِن بلدان الوشم – وكتب رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول له: "إنَّ أول واجب على العبد المكلف كذا كذا" فرَدّ عليه وأجابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقال: إنَّ هذا الكلام كلام علماء الكلام! أول واجب على العبد لا يُقال أول واجب على العبد المعرفة! إنَّما هذه عقيدة علماء الكلام، ويثبت أيضًا الدليل الثاني على أنَّ هذه العقيدة دخلت على حنابلة نَجِد أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذَاكَرَ أهلَ بلدة مِن البلدان "لا إله إلّا الله" يقول – وهي بلدة حَرْمَة – يقول: "سألنا فيها كلَّ مَن جاءنا منكم مِن مُطَوّع" مُطَوّع هو مثل إمام مسجد مثل حافظ للكثير مِن القرآن ويعرف الكتابة وينسخ، ومَن يعرف الكتابة في ذلك الوقت؟ قليل الذي يعرف يكتب، يقول: "ذاكرنا فيها كل مَن جاءنا منكم مِن مُطَوّع؛ فتارةً يقول: ما لها معنى!" "لا إله إلّا الله" يقول: ما لها معنى! "وتارةً يقول: معناها لا ربّ إلّا الله! ولا مالك إلّا الله! وهذا هو تفسير "لا إله إلّا الله" بالربوبية" هذا التفسير – تفسير "لا إله إلّا الله" بالربوبية – هو التفسير الذي كان عند كفار قريش! ومِن أجله بعث اللهُ محمدًا صلّى الله عليه وسلّم؛ وهو التفسير الذي نخر في الشافعية في القرون الخامس وما بعده وربما قبله أنّ تفسير "لا إله إلّا الله" بأنَّه لا رب إلّا الله! وهو الذي رَدّ عليه ابن تيمية في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامِن الهجري وتجدونه في آخر كتاب

التدمرية وفي رَدّه على البكري أو ابن البكري وغيره، والشيخ محمد بن عبد الوهاب إنما جاء بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا وهذا وبَيّنَ لهم تفسير "لا إله إلّا الله" كما سيأتي.

إذًا أمامك الآن حقائق وركائز يجب قبل البحث التاريخي لدعوة الشيخ ومعرفة أنَّ العلماء كانوا ينكرون أو ما كانوا ينكرون أو هل يُعقل أنَّ العالم يُنكر أو لا؟ يجب عليك أنْ تكون عندك هذه الركائز، هذه الركائز لم يهملها الشيخُ محمد بن عبد الوهاب، كررها كثيرًا في مؤلفاته، إذا تبيّن هذا فإنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذًا أدرك هذه المخالفات كلها، ثم إنَّه حصل عليه لمّا أظهر الدعوة ابتداء ظهور الدعوة في نَجْد لاحظْ أنا أقول في نَجْد، ما أقول: امتداد الدعوة فقط! لا ابتداء الدعوة في نَجْد، لأنَّ الشيخ مِن حين ما أدرك وهو ينكر الشرك الأكبر، هذه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب يرى الشرك الأكبر فيقول: هذا شركٌ أكبر يخالف دينَ محمد صلّى الله عليه وسلّم، هذه دعوته، الشيخ رحل إلى البصرة وكان في البصرة يحضر المجالس ويأتي مَن يستغيث بغير الله ويصيح بنداء الأولياء وينكر عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حتى إنّ واحدًا ممن حضر مجالسه في البصرة يقول: "والله إنْ كان هذا الشيخ على حق؛ فإننا ومشايخنا لسنا على شيء!" أننا نحن ومشايخنا لسنا على دين! هذا كان يحصل للشيخ وهو بالبصرة، أُذي في البصرة وحصلت عليه الأذية وخرج منها، لمّا وصل إلى نَجْد وصلها بعد ألف ومائة وتسعة وثلاثين كما بيناه لكم بالأدلة ولا داعي للاستطراد فيها.

بعد ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب أُذِيَ في حريملاء، متى أُذِيَ في حريملاء؟ هل لأنَّه مِن عشيرة غير العشيرة التي في حريملاء؟ هل لأنَّه الذي يتكلم شافعي وغيره حنبلي؟ لا، وإنما لأنَّه بَيَّنَ "لا إله إلّا الله" وأوضحها، ظهرتْ دعوتُه في نَجْد وهو في حريملاء، والذي ذَكَرَ هذا ابن عبد الشكور في تاريخ له مخطوط أَخَذَ منه الكثير الأستاذ حمد بن جاسر وخرج بمطبوع، وابن عبد الشكور أصله هندي وهو نزيل مكة وهو مِن المعارضين لدعوة الشيخ، إذًا ظهرت دعوة الشيخ عام ألف ومائة وثلاث وأربعين وتقدم معنا هذا، احفظ هذا التاريخ، إذا أردت أنْ تدخل في تاريخ دعوة الشيخ انتبه للتواريخ، عام كم؟ وعام كم؟ إلى الآن ما دخل محمد بن سعود والدولة السعودية، لأنَّ بعض الناس يدخل وكأنَّ الدعوة ابتدأت بالدِّرْعِيّة، لا، لم تبدأ بالدِّرْعِيّة، عام ألف ومائة وثلاث وأربعين هذه بشهادة ابن عبد الشكور، متى انتقل إلى الدِّرْعِيّة؟ في

أواخر سَنَة ألف ومائة وسبع وخمسين أو أوائل سَنَة ألف ومائة وثمانية وخمسين، يعني كم؟ وقت طويل جدًا، في هذه الفترة ما الذي فعله الشيخُ محمد بن عبد الوهاب؟ وما الذي هو الذي يهدف له؟ قبل أنْ تدخل في تاريخ الدعوة بعد انتقاله للدَّرْعِيَّة، أيضًا ما الذي حصل للشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ مَن هو محمد بن عبد الوهاب الذي إذا دخل إلى الدَّرْعِيّة؛ فإنّ ما يمثل محمد بن عبد الوهاب كله داخل للدَّرْعِيّة، إذا طُرِدَ مِن بلد محمد بن عبد الوهاب فالذي يُمثل محمد بن عبد الوهاب كله طُرِدَ مِن هذا البلد كله، مَن هو محمد بن عبد الوهاب؟ ماذا فَعل؟ ماذا فُعِلَ ضده؟ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء كان له تلاميذ ويدرسهم "كتاب التوحيد"، لأنّ الشيخ صنف "كتاب التوحيد" بالبصرة وقيل في حريملاء، طبعًا استفاد في البصرة مِن كتب الحديث، لاحظ مراجع محمد بن عبد الوهاب في "كتاب التوحيد" ليست موجودة في نَجْد! كله كتب حديث، لماذا؟ كتب الحديث كانت في المدن الكبار، المدن الكبرى وغيرها لأنّ البصرة وغيرها في الشام فيها دمشق وفيها مدارس وفيها أوقاف وفيها ازدهار وبلد متمدن وفيه الخير الكثير وفيه حراك علمي مزدهر ومتصل بالحراك العلمي في القرون السابقة – خصوصًا الشام –، إذًا "كتاب التوحيد" كَتَبَهُ في البصرة، هذا قاله عبد الرحمن بن حسن وذَكَرَ ابن غنّام أنه كَتَبَهُ وهو في حريملاء، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن يقول: كَتَبَهُ وهو في حريملاء، والذي يظهر – والله أعلم – أنّ الشيخ كتبه وسوده مسودًا في البصرة وانتهى مِن تبييضه وهو في حريملاء، وكان يدرسه وهو في حريملاء لتلاميذه، وكان ينهى عن الشرك وهو في حريملاء، وظهرت دعوته وهو في حريملاء، وعارضه علماء وهو في حريملاء، وذَكَرَ أنّ العلماء الذين عارضوه – ممن ذَكَرَ هذا ابن غنّام – أنه حصلت عليه معارضة وهو في حريملاء مِن قِبَلِ علماء، والذي يثبت لنا أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب حصلت على دعوته معارضة وهو في حريملاء أنه كَتَبَ رسالة للشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى، والشيخ عبد الوهاب بن عبد لله بن عيسى مِن أهل بلدة الدَّرْعِيّة، إذا ذكرنا عالمًا يا إخوان مباشرة اعرف إين مكان العالم؟ لكي تعرف متى كُتبت الرسالةُ أو تستعين بهذا متى كُتبت الرسالة؟ عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى كان في الدَّرْعِيّة وكَتَبَ له الشيخ رسالة وهو في الدَّرْعِيّة، وهذا يعني أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب أين؟ هل يكتب العالم لعالم مجاور له ما بينه وبينه عشرات الخطوات ويصل إليه؟ لا يكتب، كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة وعبد الوهاب بن عبد

الله بن عيسى في الدَّرْعِيّة، انظروا ماذا قال في رسالته قال: "إنْ كنت مِن قَبْل خمس سنين وإذا جاءك الواحد ممن نعلمه "لا إله إلّا الله" قمتَ تستهزأ به! وتسخر به!" يعني تضادّه وتجادله في هذا المعنى، معناه انَّ هناك عالم خارج بلدة حريملاء يعارض دعوة الشيخ لّما كان الشيخ أين؟ في حريملاء، الشيخ محمد بن عبد الوهاب انتقل إلى العيينة عام ألف ومئة وأربعة وخمسين، إذا كان أرسل الرسالة بعد ألف ومئة وأربعة وخمسين وقَبْلَ أنْ يخرج مِن العيينة؛ متى خرج مِن العيينة عام سبعة وخمسين إذًا معناه أنه كَتَبَ الرسالة وهو في العيينة معناه أنه بين مئة وأربعة وخمسين وبين مئة وسبعة وخمسين، أليس كذلك؟ لنفترض أنها في المنتصف سَنَة ألف ومئة وستة وخمسين وقال الشيخ: "إنْ كنت قبل خمس سنين إذا جاءك مَن نعلمه "لا إله إلّا الله" قمتَ تستهزأ به!" متى معناه حصل هذا الاستهزاء والسخرية والمضادة للدعوة؟ واحد وخمسين، عام ألف ومئة وواحد وخمسين بالاتفاق الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان في حريملاء، إذًا هذا دليل قوي ظاهر على صحة ما ذكره ابن غنّام أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان له تلاميذ وعارضه علماء في أُسِّ دعوته في "لا إله إلّا الله"، إذا تبيّن لك ذلك وعرفتَ أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب انتشرت دعوته وعورض وهو في حريملاء؛ فإنّ الشيخ محمد خاف على نفسه وهو في حريملاء وانتقل إلى عثمان بن معمر، وتفاجئنا عبارة لابن غنّام يقول عن عثمان بن معمر يقول عن هذا الانتقال يقول: "إنّ الشيخ عرف وعلم أنّ عثمان بن معمر أحبّ الدعوة وقَبِلَها" هذا معناه ليس كما يتبادر لأذهان كثيرين أنّ الشيخ ذهب إلى أمير العيينة وعرض الدعوة عليه فقبل الدعوة! لا ابن معمر كان قد قَبِلَ الدعوة، وهذا يدل على انتشار دعوة الشيخ في بلدان نَجْد وهو في حريملاء، هناك دليل آخر على أنّ ابن معمر قَبِلَ الدعوة والشيخ في حريملاء، هناك عالم مِن علماء الإحساء كان يَرُدّ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب لّما كان الشيخ في العيينة وله رسائل لعثمان بن معمر نفسه وهو الشيخ محمد بن عفالق الإحسائي رَدّ على عثمان بن معمر – أمير العيينة – في خصوص دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ فأجابه ابن معمر بقوله: "إننا كنا" وهذه الرسالة والردّ عليها مخطوطة؛ يقول: "كنا على هذا الأمر ومحبين هذا الدين الذي يدعو إلى محمد بن عبد الوهاب قبل أنْ يأتينا محمد بن عبد الوهاب" جيد؟ وهذا دليل آخر، إذا تبيّن لك ذلك فإنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب لّما انتقل إلى العيينة قام بعملين جليلين، العمل الأول: أنه كاتب العلماء بالرسائل، وهذا ذكرناه في السابق ولا نعيد

فيه، العمل الثاني: أنه أزال وطرح الشرك الأكبر وهو البناء على القبور والأشجار، ذكرناه ولا نعيد الكلام فيه، طبعًا هناك معارضة على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نَجْد وفي الرياض بشكل قوي متمثلة بالشيخ سليمان بن سحيم ووالده الشيخ محمد بن سحيم، الشيخ عبد الله البسّام ذَكَرَ أنّ محمد بن سحيم والد الشيخ سليمان بن سحيم له رَدّ على الدعوة، وهذا يدل على أنّ هذا الرد مبكر، الشيخ سليمان بن سحيم كَتَبَ رسالة إلى علماء الأمصار، هذه أيضًا مسألة تنتبه لها تكون ركيزة عندك إذا أردتَ أنْ تقرأ تاريخ الشيخ، سليمان بن سحيم كَتَبَ رسالة إلى علماء الأمصار، بتاريخ هذه الرسالة توصلنا إلى أنها كُتبت والشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة، ما الدليل؟ أنه كتبها في البصرة ووصلت البصرة الشيخ أحمد بن علي القباني البصري وصلتْه الرسالة ورَدّ عليها، وهو مِن أوائل مَن رَدّ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذَكَرَ في رَدّه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب – ورَدُّه مخطوط – ذَكَرَ في رَدّه على الشيخ أنه أتتنا مكاتيب مِن بعض علماء نَجْد تشتكي مِن هذا الرجل، وسماه باسمه قال: سليمان بن سحيم، وهذا يعني أنّ رسالة سليمان بن سحيم متى كُتبت؟ لمّا كان في العيينة، ما هي مضامين رسالة سليمان بن سحيم؟ لا نريد المضامين الشرعية العقدية، لا درسنا تاريخ، نريد المضامين العقدية، ما هو محلّ النزاع بينك يا سليمان بن سحيم وبين محمد بن عبد الوهاب؟ لنكن حكمًا عدلًا، سننظر في رسالتك، مادام أنّ هذه الرسالة أرسلتها إلى البصرة والحرمين يستنهضهم ليردوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما الذي أخذتَه على محمد بن عبد الوهاب؟ يقول: إنه ينكر الذبح للجن! الذبح للجن ما هو حكمه؟ شرك أكبر، والشيخ سليمان بن سحيم عالم أم ليس بعالم؟ عالم، إذًا هناك عالم نجدي معاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدافع عن قضية الذبح للجن، وقوله: إنه ينكر الذبح للجن معناه أنه منتشر، هو الذبح للجن بلا إنكار! هذا واحد، أمرٌ ثانٍ أنه قال: إنه يقول عن سادة عندنا، هم يسمون الطواغيت سادة يعني ينتسبون إلى آل النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم يقال له: السيد! يقال له السيد، طبعًا اسم الطاغوت بعض الذين كانوا يشركون بالله لم يكونوا يقولون: هؤلاء طواغيت! لا يقولون: هذا شيخ؛ لكن يعتقد أنه فيه سِرّ – فيه السِّرّ الذي فسرتُه لكم – أو يقول: هذا سيد مِن السادة، يعني نسبه مثلًا بالنَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، ومحمد بن عبد الوهاب ذَكَرَ بعض الطواغيت: شمسان وأولاده، وأولاد إدريس، وتاج، وهناك مطيوية وأبو حديدة وغيرهم في القصيم في نَجْد عامة العارض

والخرج - والخرج بشكل كبير والعارض بشكل كبير -، وأيضًا ذَكَرَ محمد بن عبد الوهاب أنَّ هناك السائح الأعرج في القصيم يشاهدونه بعض العلماء في القصيم وتنطبق عليه أحكام الرِّدّة التي في كتاب الحجَّاوي "الإقناع" باب حكم المرتد، ومع ذلك يعتقدون فيه الولاية والصلاح! فالطواغيت موجودون، وكان يقال لأحدهم: السيد، إذًا سليمان بن سحيم كان ينكر يقول - يعني مِن المآخذ على محمد بن عبد الوهاب - يقول أنَّه قائل بكفر سادة عندنا مِن آل النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم لأجل أنَّهم يأخذون النذور! يعني معناه أنَّهم يُنذر لهم مِن دون الله؛ فكفَّرهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يقول سليمان بن سحيم أنَّه يُكفّر هؤلاء، إذًا هذه قضية التكفير التي أزعجت سليمان بن سحيم، هذه قضية التكفير لدى سليمان بن سحيم، وأقول لكم: مَن دعا إلى عبادة نفسه قال ابن تيمية - ابن تيمية نقل الإجماع على أنَّ مَن دعا إلى عبادة نفسه فإنَّه كافر -، ونقل هذا الحجَّاوي في الإقناع، واحد يقول للناس: ادعوني مِن دون الله! انذروا لي! فهذا كافر، ومَن شكَّ في كفره فهو كافر، هذا كلام ليس محمد بن عبد الوهاب! هذا نقله محمد بن عبد الوهاب، وهو موجود عند الحنابلة مِن قَبْلُ، وكتاب "الإقناع" موجود عند علماء نَجْد يدرسونه ويتناقلونه وينسخونه ويشرحون فيه ويُعلّقون عليه، فهذه هي أيضًا المسألة الثانية التي أخذها سليمان بن سحيم على محمد بن عبد الوهاب متى؟ بعد أنْ انتقل إلى الدَّرْعِيّة أم قبل؟ قبل أنْ ينتقل إلى الدَّرْعِيّة، هذه هي المسألة الثانية.

المسألة المهمة الثالثة التي نستفيدها مِن المضامين التاريخية في رسالة سليمان بن سحيم: أنَّ سليمان بن سحيم بدأ رسالته بقوله: "خرج في قطرنا رجل مبتدع ضالّ مُضلّ" إذًا التبديع ممن صدر؟ التبديع على الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتضليل حصل على الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمّا كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدَّرْعِيّة ولاَّ قبل أنْ ينتقل إلى الدَّرْعِيّة؟ قبل أنْ ينتقل إلى الدَّرْعِيّة، ونضيف إلى هذا المضمون التاريخي مضمون آخر نأخذه مِن رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب كتبها وهو في العيينة، هناك الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود كان في الدَّرْعِيّة، لمّا ناهز الاحتلام - كان صغيرًا - لمّا ناهز الاحتلام يعرف أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عالم؛ فكتب إليه وهو في العيينة يطلب منه أنْ يفسر له سورة الفاتحة، وهذا دليل على معدن ومحبة عبد العزيز بن محمد وهو ابن الأمير محمد بن سعود محبته للعلم، يقول: يطلب منه أنْ يفسر له الفاتحة، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب فسّر له الفاتحة وقال في التفسير وذكر البوصيري والشرك الذي

حصل في بعض الأبيات للبوصيري مثل قول البوصيري: "يا أكرم الخلق - يعني محمدًا - يا أكرم الخلق ما لي مَن ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم" فحَذّر الشيخ محمد بن عبد الوهاب مِن أبيات البوصيري، ثم قال: "إذا عرفتَ ذلك عرفتَ غربةَ الدين، وعرفتَ أنَّ استحلال دمائنا وأموالنا ونسائنا ليس عند التكفير والقتال!" ما هو أننا كفَّرنا وقاتلنا! "لا، بل لأجل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[1] بل هم الذين بدأونا بالتكفير والقتال" لاحظ هذه الكلمات، الشيخ محمد بن عبد الوهاب كَتَبَها قبل ألف ومائة وسبع وخمسين مِن الهجرة، معناه الشيخ صدر فيه فتاوى تكفير واستحلال الدم وهو أين؟ في الدَّرْعِيّة أم في العيينة؟ في العيينة، مَن الذي يصدر فتاوى التكفير أمير أم تاجر؟ عالم، إذًا صدر في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب تبديعٌ وتضليلٌ وتكفيرٌ واستحلال دمّ ومال وهو في العيينة، بعد ذلك زاد نشاط علماء السوء المعارضين لدعوة التوحيد حتى أَغْرَوا حاكمَ الأحساء - وكان مِن أقوى الحكام - وأَمَرَ عثمان بن معمر أنْ يطرد هذا الشيخ أو يقتله، خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب مِن العيينة ودخل الدَّرْعِيّة لا بدعوى مِن محمد بن سعود ولا بدعوى مِن أحد مِن أهل الدَّرْعِيّة، خرج مطرودًا طريد شريد، فيه فتاوى بحلّ دمه، فتاوى بحلّ ماله، فتوى بحلّ ماله وفتوى بحلّ دمه، وخرج مِن العيينة إلى الدَّرْعِيّة، خروج شخص بهذه الصورة منتشرةٌ دعوته لها فترة طويلة مِن يوم كونه في حريملاء واضطرب الناس وانقسم الناس بشأنه وهو في حريملاء، لا شك أنَّ خروجه حَدَثٌ رهيبٌ وحدثٌ يتسامع به أهلُ البلدان النجدية، فما الظن بأهل الدَّرْعِيّة؟ دخل وذهب إلى بيت الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم - وهذا أحد علماء الدَّرْعِيّة أيضًا سبق أنْ كاتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بما كاتب به العلماء لمّا كان في العيينة - خاف الشيخ عبد الله بن سويلم، فنام الشيخ محمد بن عبد الوهاب تلك الليلة في بيت عبد الله بن سويلم ولمّا أصبح انتقل إلى بيت تلميذه أحمد بن سويلم، هذا ابن عم عبد الله، وأحمد بن سويلم مِن العرينات مشهور مِن أقوى تلاميذ الشيخ، وصابر في الدعوة، ومعلم للتوحيد، لكن سيرته لم تُخْدَمْ، يعني لشحّ المصادر ولأسباب، انتقل إلى بيته عند أحمد بن سويلم، سمع به محمد بن سعود، تعرفون محمد بن سعود كان له إخوان، مشاري وفرحان وثنيان، وثنيان ضرير، كان محبًا للعلم، سبق أنه كان يكاتب الشيخ وتأثر بالشيخ جدًا وهو مِن أهل العلم،

(١) الجن: ١٨.

ثنيان بن سعود أخو محمد بن سعود، مشاري وفرحان مِن القيادات التي كان يعتمد عليها محمد بن سعود، حتى إنّ دهام بن دواس في الرياض عام ألف ومئة وواحد وخمسين أراد أنْ يتملك على الرياض فما قَبِلَه أهل الرياض وحاصروه في قصره، إذا قالوا القصر في السابق أشبه ما يكون بالقاعدة العسكرية، لا أحد يقدر أنْ يدخله، فيه الزاد والأكل وما يكفيه للكل والشرب والسلاح حتى يضعف الخصوم أو يستغيث ويستعين، دهام بن دواس استنجد بمحمد بن سعود في الدَّرْعِيّة، ومحمد بن سعود مشهور بحسن الخلق وأنه يُغيث مَن يستغيث به؛ وأنه يُجير مَن استجار به، فأرسل لدهام بن دواس أخوه مشاري ومعه بعض الرجال، وبقوا في الرياض أربعة أشهر حتى توطد ملكُ دهام بن دواس ثم رجع مشاري، مشاري بن سعود ممن شارك مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قلع الأوثان لمّا بدأ قلع الأوثان، مشاري وأحمد بن سويلم قلعوا شجرة قريوة في الدَّرْعِيّة، كانت تُعبد مِن دون الله، وأزالوا مواضع الشرك، إذًا هذه الصورة التي دخل بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدَّرْعِيّة، محمد بن سعود كان عنده أناس يعرفون مَن هو محمد بن عبد الوهاب، أيضًا زوجته كان لها أثرٌ، فكلموا محمد بن سعود قالوا له تأتي له، أنت بنفسك تأتيه، هذا عالم جليل، فجاء إليه بنفسه وهو أمير، وهذا يدل على حسن خلقه وتواضعه محمد بن سعود، دخل على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجاء إلى بيت أحمد بن سويلم ودخل عنده وعاهده "الدم الدم، والهدم الهدم" أحميك مما أحمي به أهلَ بيتي، فجاء الفرج للشيخ محمد، سمع الناس بهذا العهد أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأمير محمد بن سعود تعهد بحمايته، ويعرفون أنّ محمد بن سعود إذا قال فَعَلَ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان له طلاب واتْبَاع وحصلت عليهم غربة بسبب علماء السوء – العلماء الذين ينصرون الشرك ويُضادّون دعوة التوحيد – لمّا سمعوا به فتابعوه إلى الدَّرْعِيّة، وازدحمت الدَّرْعِيّة بطلاب العلم، ازدحمت الدَّرْعِيّة بمَن خرج مِن بلاده يريد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويريد دعوته – دعوة التوحيد – ولا يرضى بأنْ يرتفع سلطان علماء السوء في بلده، العلماء الذين ينصرون الشرك الأكبر أو يسكتون عنه، أول مَن أتى مِن أهل العيينة جاء رجال مِن آل معمر يريدون هذا الشيخ ويريدون دعوته، لذلك عثمان بن معمر لمّا رأى هذا الاضطراب في بلده وفي نَجْد ندم وهرع إلى الدَّرْعِيّة يريد أنْ يسترجع الشيخ، فقال له الشيخ: إني عاهدتُ محمد بن سعود، الأمر عند محمد بن سعود، فذهب إلى محمد بن سعود فرفض، الشيخ يبقى عندي، عاهدتُه، عثمان بن معمر عاهد أنْ

يكون مِن أهل هذه الدعوة ويحميها وينصرها، لاحظ معاهدة عثمان بن معمر ما هي؟ أنْ يكون تحت إمامة محمد بن سعود، لاحظ معاهدتَه لأجل حماية هذه الدعوة؛ وأنْ لا يُفتن أحد ممن يقول: "لا إله إلّا الله" في البلد التي كان رئيسًا عليها، فتكاثر الناس في بلد الدَّرْعِيّة، كثروا، وازدحمت الدَّرْعِيّة بهؤلاء، بعد ذلك الشيخ استمر في تعليم الناس والتوحيد وفرائض الإسلام، ثم إنه قام علماء السوء – كما ذكرنا – بوسائل جديدة لمضادة هذه الدعوة، إذًا هاجر مِن البلدان النجدية مهاجرون خصوصًا العيينة، هناك بلدان بايعتْ الدَّرْعِيّة على هذه الحماية – حماية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته – مَنْفُوحَة، طبعًا مَنْفُوحَة الآن ترون أنها حيّ مِن الأحياء كانت بلدة مستقلة، مَنْفُوحَة وحريملاء والعمارية وعرجة، فازداد شَرّ العلماء المعادين للدعوة وزينوا لأمير الرياض دهام بن دواس أنْ يحارب الدَّرْعِيّة، فبدأ دهام بن دواس الذي كان حليف لمحمد بن سعود ولولا الله ثم محمد بن سعود ما توطد ملكه في الرياض وبدأ الحرب على مَن يحالف الدَّرْعِيّة، أول ما بدأ الحرب قام ابن دواس على مَنْفُوحَة، بلدة مَنْفُوحَة كانت معاهدة لمحمد بن سعود، ثم حارب محمد بن سعود، وقُتِلَ اثنان مِن أبناء محمد بن سعود – فيصل وسعود –، يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن هذا الرجل محمد بن سعود: سبحان مَن ثَبَّتَ قلبَ هذا الرجل، يُقتل اثنان مِن أبنائه ويَثبتُ على هذا الأمر! السبب في هذا أنّ الدعوة دخلت قلبَه وهو على يقين بها، يقول هرقل وسأل أبا سفيان لّما جاءه سأله عن محمد صلّى الله عليه وسلّم وأتباعه قال: "هل يرتدُّ أحد منهم رغبة عن دينه؟ قال: لا، قال: كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشتُه القلوبَ"[1] الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب يحصل اليقين فيحصل الثبات، محمد بن سعود ثبت على هذا وصبر، الدَّرْعِيّة صبرت كثيرًا على الأهوال والشدائد، خصوصًا في السنوات الأولى، الدَّرْعِيّة ما هي الدَّرْعِيّة مقابل البلدان إذا تحالفت ضدها أو مقابل ابن عريعر حاكم الأحساء؟ لا شيء، لكن اليقين الذي عند محمد بن سعود وعند رجال الدَّرْعِيّة وعند الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه ومَن هاجر إليه جعلهم يصبرون فأعقبهم الله جلّ وعلا العزّ والنصر، دهام بن دواس عارض، وذكرتُ لكم أنّ بعض العلماء يقول لدهام بن دواس: إنك قمت مقام الأنبياء، يقولون له: إنك قمت مقام الأنبياء لماذا؟ لأنه حارب الدَّرْعِيّة، الدَّرْعِيّة أليست تصلي؟ ألا تقوم الليل؟ أليسوا مسلمين؟ لماذا

(١) صحيح البخاري (٧) من حديث ابن عباس رضي الله.

تقولون عنه أنه قام مقام الأنبياء؟؟ لماذا لا تقولون: والله هذا عداء لأجل الملك؟؟ العداء لأجل الملك هذا لا يُقال له أنك قمت مقام الأنبياء! السبب في هذا أنه هناك مَن يزين الشرك ويحميه مِن علماء السوء، فقالوا لدهام بن دواس: إنك حميت الصالحين وحميت مقام الصالحين؛ وهذا الرجل يسبّ الصالحين ويُكَفّر الصالحين!! وكانوا يظنون أنّ الطواغيت صالحون!! مع أنهم يشهدون عليهم بالأفعال المشينة، المهم هذا أمرٌ.

الأمر الثاني: أنّ البلدان التي عاهدت الدَّرْعِيّة صدرت في حقها فتاوى أنه يجوز لكم نقضُ العهد؛ ويجوز لكم إنْ كان عندكم وديعة لواحد مِن أهل الدَّرْعِيّة أنكم تأكلون هذه الوديعة!! هذا ذكره أيضًا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودللنا عليه.

أيضًا هناك نشاط للعلماء المعارضين النجديين، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في إحدى رسائله: "فمَن عرفَ هذا عرفَ غربة الإسلام، خصوصًا إنْ أحضر في قلبه ما فعل الذين يَدَّعُون أنهم مِن العلماء مِن معاداة هذه المسألة وتكفيرهم مَن دان بها وجهادهم" جهاد مَن؟ علماء، يُكَفّرون يقول: "وجهادهم مع عباد قبة أبي طالب" قبة أبي طالب في الحجاز "وأمثالها، وقبة الكواز" وقبة الكواز في البصرة "وفتواهم لهم بحلّ دمائنا وأموالنا لتركنا ما هم عليه، ويقولون لهم" يقولون لأهل قبة الكواز وأهل قبة أبي طالب: "إنه ظهر أناس ينكرون قبتكم وينكرون دينكم!" هذه ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله بعنوان "خمس مسائل" رسالة مشهورة، تجدونها في الدُّرَر السَّنِيّة المجلد الأول صفحة مئة وواحد وعشرين، وقال أيضًا الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "أفتوا لِمَن عاهدنا بعهد الله ورسوله أنْ ينقض العهد وله في ذلك ثواب عظيم! ويفتون مَن عنده أمانة لنا أو مال يتيم أنه يجوز له أكلُ أمانتنا لو كانت مال يتيم!!" إلى آخر كلامه، هذه تجدونها في مختصر سيرة النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم صفحة ثمانية وثلاثين.

دهام بن دواس كان مِن أشد وأشرس المحاربين – صاحب بلدة الرياض أميرها – مِن أشرس المحاربين لبلدة الدَّرْعِيّة وللدعوة، وحرب دهام بن دواس لم تبدأ بمَنْفُوحَة، لا، بدأت في الداخل، أولًا وطّد أموره، لأنه في الرياض كان هناك أتباع للدعوة، فقَرَّبَ مَن يعادي الدعوة وأبعد مَن هو موافق للدعوة، هذا واحد، صادر أموال بعض الناس الذين كانوا مِن رعيته يحبون الدعوة، وأعلا مقام أعداء الدعوة فصارت البلدة

كدولة مصغرة، النفوذ والكبار وأصحاب الرئاسة كلهم يحملون نفسَ التوجه وهو عداء الدَّرْعِيّة لأجل أنها حَمَتْ محمد بن عبد الوهاب، فساس البلد داخليًا ثم اشتغل على الخارج، أيضًا دهام بن دواس استعان ببعض الأعراب، وهذه طبيعة بلدان نَجْد، يستعينون في الحروب بالأعراب، هذا بشكل دائم، ثم بعد ذلك ابتدأت الحروب بشكل لافت سَنَة ألف ومئة وتسعة وخمسين مِن الهجرة، وجرتْ حروب، وأقام دهام بن دواس ثلاثين سَنَة وهو يحارب الدَّرْعِيّة، وتخللها بعضُ الهُدَن والمصالحات، انظر الدليل على أنّ الحربَ حربُ دين شرطُ الهدنة أنه إذا أراد الصلح يقول محمد بن سعود: شرطُ الهدنة أنّ معلم التوحيد يدخل الرياض ويعلم التوحيد، هذا شرط لا بُدّ منه، إذا قَبِلَ هذا الشرط عُقدت الهدنة وإلّا فلا تعقد، لا تعقد هدنة على غير التوحيد، لا يوجد مسالمة ولا مهادنة، ومكث على هذا، صالح ثلاث مرات، وكان إذا نقض العهد مباشرة يخرج مِن بلده معلم التوحيد، هذه حرب دينية مئة في المئة، لا شك فيها، ما الذي يخرج مُطَوّع مسجد أو معلم أو داعية يدعو إلى التوحيد، ما شأنه في الموضوع؟ إلّا لأجل أنّ هذا البلد حارب هذه القضية، تطورت الأمور بين الدَّرْعِيّة والرياض إلى قضية مهمة تنتبهون لها فتعرفون المسائل التي يذكرها محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه بعده أو مَن يشكك في بعض القضايا العقدية كالولاء والبراء وغيرها، تطورت الأمور بين الدَّرْعِيّة والرياض إلى تحالف عدد كبير مِن البلدان كالوشم وسدير والقصيم مع دهام بن دواس، حالفوا دهام بن دواس وهو بهذا الوضع في حرب على الدَّرْعِيّة حرب على التوحيد تحالف معه بلدان مِن الوشم وسدير والقصيم، ثم تحالفت تلك البلدان لوحدها ضد الدَّرْعِيّة، تحالفت هذه البلدان ومَن يتابعها أو يحميها، كل الحروب التي دارت الصورة العامة للحروب التي دارت أنها حرب مضادّة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويدل على ذلك ثلاثة أمور نذكر فيها:

الأول: عمل العلماء المعادين للدعوة مِن غير بلدة الرياض وما جاورها، عمل بلدة الرياض وغير بلدة الرياض، فقد رحل الشيخ عبد الله المويس وخواص أصحابه إلى قبة الكواز في البصرة، وأهل قبة الزبير في الزبير، وحرضوهم على الدعوة وأتْبَاعها، وأيضًا رحل ابن ربيعة والشيخ ابن إسماعيل إلى أهل قبة أبي طالب، كل هؤلاء العلماء مِن غير الرياض، ابن إسماعيل في الوشم، وابن ربيعة، كلهم مِن خارج الرياض، المويس مِن أهل بلدة حَرْمَة كما ذكرنا، وأغروهم بأتْبَاع الدعوة – دعوة الشيخ –.

الدليل الثاني على أنها حرب دينية غير ما تقدم: حوادث قتل معلمي الدين وأهله المعروفين، هناك حوادث قتل على معلمي الدين، تتزامن هذه الحوادث مع محاربة البلد التي قُتِلَ فيها معلمون إذا حاربت الدَّرْعِيّة، أو تنضم إلى مَن يحارب الدَّرْعِيّة، سَنَة ألف ومئة وأربعة وستين نقض أمير برمة العهد وقتل رجالًا عنده كانوا دعاة دين وأصحاب أموال، هذا ذكره حسين بن غنّام في روضة الأفكار وذكره ابن بِشْر، وفي سَنَة ألف ومئة وخمسة وستين نقض أهل بلدة حريملاء العهدَ بعد أنْ تمالؤا على قتل مَن عندهم مِن أهل التوحيد والإيمان، هذا أيضًا ذكره ابن غنّام وابن بشر.

الأمر الثالث: حوادث الهجرة، حوادث الهجرة في نَجْد بين البلدان النجدية تكررت، تتزامن هذه الحوادث مع تحالفات البلدان ضد الدعوة، مَنْفُوحَة مثلًا سَنَة ألف ومئة وستة وستين نقضت العهد، وكان فيها الشيخ محمد بن صالح، محمد بن صالح مِن أخصّ تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وداعية توحيد وكان يصادم سليمان بن سحيم وكان ينصر الدعوة مبكرًا، لمّا نقضت مَنْفُوحَة العهد عام ألف ومئة وستة وستين خرج محمد بن صالح مِن مَنْفُوحَة وخرج معه ناس مِن أتباع الدعوة وهاجروا مِن مَنْفُوحَة إلى الدَّرْعِيّة، ما السبب الذي يُحَرّكُ هذا الجمع الغفير مِن مَنْفُوحَة إلى الدَّرْعِيّة لو كانوا آمنين على أنفسهم ولو كانت الحرب لا تتعلق باعتقادهم ودينهم؟؟

بعد ذلك إذا تبينت لنا الأمور الثلاثة فنقول: إنّ الدَّرْعِيّة حاربت مَن حاربها قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته لابن السويدي العراقي: "وأمّا القتال فلم نقاتل أحدًا إلى اليوم إلّا دون النفس والحرمة، وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنًا".

فهذا ما يتعلق بوضع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدَّرْعِيّة في تلك الفترة، استمرت الدَّرْعِيّة تحارب مَن قصدها بالحرب، فمَلَّكَ اللهُ محمد بن سعود البلدان التي حاربته، تَمَلَّك البلدانَ التي حاربته، حريملاء وغير حريملاء مِن البلدان، صار يملكها، فما دام الأمر هكذا يأتي إليّ يحاربني لأجل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولأجل دعوته أتركه لا أحاربه! لا، أتركه في بلده! لا، أترك الوضع كما كان! لا، وهذا شيء متفق عليه عند العقلاء، بلد تحاربك مجاورة لك تتركها هكذا؟ شغلك فقط تدافع تدافع! لا، ذهب إليها واستولى عليها، وأَمَّرَ عليها أميرًا مأمونًا، بعض البلدان تدخل في الطاعة ثم تنقض العهد وتنصر ما كانت عليه مِن

قَبْلُ، ولاقتِ الدَّرْعِيَّةُ الشدائدَ في هذا الأمر، شدائد طويلة وكثيرة ومتعددة، ومرت عليهم فترات يصفها المؤرخون ابن غنّام وابن بشر مثل غزوة الأحزاب، يحصل عليهم حصار وضيق وتبلغ القلوب الحناجر، مرت على محمد بن سعود وعلى ابنه عبد العزيز وأهل الدعوة وأهل الدولة أنهم أحيانًا يهزمون وأحيانًا ينتصرون، وانتصاراتهم – ولله الحمد – كثيرة، أحيانًا يَقتلون مِن أعدائهم وأحيانًا يُقتل مِن رجالهم، كَثُرَ الأرامل في الدَّرْعِيّة وكَثُرَ الأيتام في الدَّرْعِيّة، وجرت خطوبٌ وشدائد أعرضنا عن تفاصيلها، ونحيل في التفاصيل إلى كتاب عثمان بن بِشْر لأنه سهل جدًا، يمكنكم الرجوع إليه، توفي محمد بن سعود سَنَة ألف وتسعة وسبعين مِن الهجرة وتولى عبد العزيز وفتح الرياض بعد ذلك، فتح الرياض كان سَنَة ألف ومئة وسبعة وثمانين، وتوالت بعد ذلك بلدان نَجْد، واستقامت لهم نَجْد العارض والمحمل والشعيب وسدير والوشم والقصيم كلها تحت طاعة عبد العزيز بن محمد بن سعود، وكذلك الخرج والبلدان التي تأتي في الخرج لُيم، وكذلك الترع والفرع – ما أضبطها أنا – إقليم فيه حوطة سدير وفيه حوطة بن تميم وفيه بلدة الحلوة وفيه بلدة الحريق وفيه بلدة نعام، أيضًا بعد ذلك دخلت الأفلاك أيضًا والوادي – وادي دواسر – وشارفت الدولة بحدودها المدينةَ، وبينها وبين المدينة فيافي وعرب، وكان أكثر وأهل تلك الفيافي قبيلة حَرْب، فجاء آل مضيان مِن قبيلة حرب وجاءوا للشيخ وبايعوه وطلبوا معلم توحيد، وأخذوا معلمًا عندهم وقاضٍ وانتشر عندهم التعليم – تعليم التوحيد ونواقض الإسلام – وصاروا سدًا منيعًا على الدولة في تلك الجهات.

الاعتداء كان يدخل على الدولة مِن جهات عدة، أيضًا مِن مكة كان يدخل عليهم اعتداءات كثيرة، مِن الشريج مِن أشراف مكة، كانوا في عمل مستمر ضد الدعوة، أَتْبَاع الدعوة أهل الدَّرْعِيّة حُرِموا الحج، وأتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حُرِموا الحج، مِن حينما ظهرت دعوة الشيخ وحُمِيَ الشيخُ في الدَّرْعِيّة وربما قَبْل والشريف – شريف مكة – يمنعهم مِن الحج، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يكاتبه مرة بعد مرة ويطلب منه لو يحجّ أهل الدَّرْعِيّة وأتباع دعوته لو بمال! كان يرفض، ومرة أرسل له وفدًا ومعهم مِن أهل العلم الذين يناقشونه يقولون: إذا عندك أي ما تريد النقاش فيه؛ اجمع العلماء وناظرهم، فأرسلهم فجاء بعض العلماء فناظروه؛ فأفتى العلماء عنده بكفر أتباع الدعوة؛ فحُبِسوا، يسمونها "سَنَة الحبس" حبسوا عام

ألف ومئة واثنين وستين أو عام ألف ومئة وأربعة وستين، حبسوا ومات فيهم مَن مات في الحبس وفَرّ مَن فَرّ، إذًا هذا أيضًا مِن العداء الذي كان على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى الدعوة، أيضًا الإمام عبد العزيز تَمَلَّكَ الأحساء سَنَة ألف ومئتين وعشرة ثم جاء سعود طبعًا الإمام عبد العزيز بن سعود يجب أنْ نعلم أنه قُتِلَ شهيدًا، قُتِلَ وهو ساجد في صلاة العصر في الدِّرْعِيّة – مسجد الطريق –، دخل عليه عدو كان متخفٍ في الدِّرْعِيّة ثم فاجأهم في صلاة العصر جاء مِن الصف الثالث فتخطى الناس وهم ساجدون وطعن الإمام عبد العزيز بخنجر كان أعدّه، ثم التفتَ إلى أخيه عبد الله بن محمد بن سعود، عبد الله أبو تركي الذين سيأتينا، عبد الله أخو عبد العزيز، وكلاهما أبناء محمد بن سعود، لّما انتهى وقتل عبد العزيز التفتَ إلى عبد الله يريد أنْ يقتله فكان الأمرُ قد وَضَحَ فقاومه عبد الله وأصيب بجراحات، وإذا الناس قد انتبهوا وانقضوا عليه وقتلوه وانتهى أمرُه أو قتل نفسه، ونُقل الإمام عبد العزيز إلى قصره وتوفي رحمه الله، عبد الله أيضًا أُصيب بجراحات وشفاه الله، عبد العزيز مآثره كثيرة، مِن مآثره أنه كان يحب العلم والعلماء وكان يبذل في العلم وإقراء القرآن، حتى كان التلاميذ إذا قرءوا وكتبوا في الألواح وهم في مسجد وهو يكون في مكان قريب في علوّ يذهبون إليه ويصعدون إليه ويورونه الألواح وخطوطهم؛ فكان يكافأ الطلاب كلهم، لكن الذي خطه أحسن وتحسن خطُّه يكافئه أكثر مِن أقرانه، كان يحب معلمي القرآن ويبذل لهم الكثير، والعلم ويتصدق بشكل كبير، كان الأمن ضارب بأطنابه على صورة لم يكن لها مثيل مِن قرون في نَجْد، الحجاج يأتون معهم أموالهم والخيل وينام مرتاحًا آمنًا، بل إنّ الذي يجلب الزكاة يجلب الزكاة معه الألوف مِن الأموال فيأخذ بعض الأموال فيتوسد بها ويجعلها وسادة والأخرى عند راحلته ينام ويستيقظ ثم يسوق راحلته وما فيها مِن الأموال، مَن يُصَدِّقُ أنّ هذا يحصل في نَجْد؟ هذا هذه مسيرة الإمام عبد العزيز، الإمام عبد العزيز داعية للتوحيد، له رسالة في الدعوة إلى التوحيد وبيان "لا إله إلّا الله" والتحذير مِن الشرك، ورُدّ عليه في كتاب مخطوط "الصواعق والردود على الشقي ابن سعود" أو "على عبد العزيز بن سعود" واحد عراقي "داود" المهم أنّه كان داعية توحيد أيضًا، كان يأمر بالتوحيد وينهى عن الشرك، وله رسائل بالأدلة والبراهين في هذا الشأن، توفي فجاء سعود، وكان قويًا، سعود كان قويًا ومرعبًا، إذا سار بجيشه أخاف الجهة التي سيقبل عليها، ورجاله ومَن كان معه مِن القبائل والحاضرة والبادية أهل نَجْد وغيرهم ممن دخل معهم ينصر هذا

الدين كانوا أقوياء، وكانوا يقاتلون ديانةً، الإمام سعود وصل العراق ومكث بين البصرة وبغداد فترة عشرين ليلة، ضارب بخيامه هناك ويتحدى عدوًا له، يبحث عن عدو، هناك وزير في العراق اسمه "علي كخية" هذا أصله نصراني، وَلّاه نائب العراق للسلطان العثماني، نائب العراق الباشا سليمان وَلّى على بغداد هذا الرجل علي كخية، يسمونه الوزير علي كخية، لعلي قد نطقت الاسم بشكل صحيح – لأنها ضبطها على نفس البناء صعب –، هذا زمجر وبدأ يهدد ويُخوف ويدعي الادعاءات الطويلة أنَّه سيفعل الأفاعيل، وسار وجمع الجحافل والجيوش مِن الأعراب – أعراب في العراق وفي البصرة وما حول البصرة والزبير وما حول الزبير وسوق الشوخ وبغداد وما حولها وجيشه النظامي – وأتى إلى نَجْد، وذهب إلى الأحساء بعدما فتحت وقد مالأه بعضُ ضعاف النفوس في الأحساء، ثم دخل على الأحساء وتمكن منها بقي قصران، الإمام سعود لّما فتح الأحساء جعل هناك قصرين فيهما كتائب – رجال مِن رجاله – واحد قصر الهفوف وقصر البطم، هذا عليه واحد مِن ابن عطيفان يعني مِن المعروفين ذاك الوقت، والثاني عليه أحد مِن آل ماجد المعرفين أيضًا، المهم صبروا في القصر، وأحاط بهم جيش الوزير، فصبروا شهرين، مِن سابع رمضان أو سادس رمضان حتى ذي القعدة، وإما أنَّهم يضربونهم بالمدافع الكبيرة – يسمونها القنابر أو الكنابر – جاءت في حملة العثمانيين، يضربونها بالمدافع الثقيلة أو يشعلون بالبارود والنار لعلهم يختنقون ويموتون، ويفعلون الحيل، أو يتسلقون والجنود يقاومونهم، وتعب الذي في القصرين بشكل كبير، واختاروا الثبات وعدم الاستسلام، وأغروهم أنْ يستسلموا ويتركون القصرين فينتهي الأمر، فما تركوه، جاء سعود بجيشه، سعود كان مشغولًا، ما هو تواني! كان مشغول بعدو آخر، الدولة السعودية في حروب مستمرة وفي جهاد مستمر، فجاء سعود، ما إنْ تحرك سعود مِن نَجْد تجاه الأحساء حتى دَبَّ الرعبُ على هذا الوزير وجنوده، وداخَلَهم الفشل، ومِن خوفهم كانوا يأتيهم مثل إشاعات داخلية عندهم، اقتربوا أو ما اقتربوا ربما ذهبوا وتركوا أثقالهم حتى تخف عليهم الأمور وبسرعة يهربون، فصارت أثقالُهم غنائمًا للإمام سعود، وبقي الإمام سعود، وقال لهذا الوزير، يعني يتساءل أين أنت؟ أين الكلام الذي كنت تكذبه؟ وكتب له رسالة قوية تجدونها في "الدُّرَر السَّنِيّة" يقول له: إني أبحث عنك، وأنا جئت وأنا بين بغداد والبصرة وجلست عشرين ليلة، أين ذلك القائد؟ أين الجيش؟ أين أنت؟ ما حَصَّلْتُ أحد!! ويقول: اترك عنك الكذب، الكذب ما هو للرجال،

اطلع، إذا أنت تريد القتال وتقول ما تقول اخرج لي، هذه مِن شجاعة الإمام سعود، مرعب، وبقي في ذلك الموضع وقَسَّمَ الغنائم في ذلك الموضع، بالعادة إلى أنْ تنتهي المعركة، يعني إمعانًا في إذلال خصمه، وقال له في آخر رسالته: "أنت تدعي أنك تفعل وتفعل؛ لكن أنا جوابي: إذا سمعتَ المدافعَ في بلدك - وأنت في مكانك - ورأيتَ الحرائقَ في بلدك اخرج لي" يعني أنا واصلٌ حتى في مكانك، لذلك جنح للسلم والصلح، فأجاب سعود وقال: أصالح معك لأنَّ الله جلّ وعلا يقول: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾[1]، أمّا المسالمة على أنْ يُفتن أحدٌ في التوحيد؛ واحد مُوَحّد يُقتلُ أو يُؤذى لأجل توحيده! فلا مسالمة، أنتم حرب، فهذا أيضًا مِن سيرة سعود وقوته، وأَمَرَ بهذه الرسالة في التوحيد، آيات وأحاديث في هذا الأمر.

المهم استقرت في الأحساء، وتوسعت الدولة، وبعد ذلك بعد حروب صاحب الحجاز مَلَّكَ اللهُ الحجازَ لسعود، وكان مُلْكُ الحجاز تقريبًا عام ألف ومئتين وتسعة عشر، طبعًا رسالة الإمام سعود للوزير تجدونها في "الدُّرَر السَّنِيّة" المجلد الثامن صفحة مئتين وأربعة وستين إلى مئتين وتسعة وثمانين، رسالة طويلة، طبعًا هناك حوادث رهيبة حصلت لا نُفَصِّلُ فيها، توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب، طبعًا الشيخ محمد بن عبد الوهاب عاصر محمد بن سعود وعاصر عبد العزيز بن محمد بن سعود، وتوفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سَنَة ألف ومئتين وستة مِن الهجرة، يعني زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود ألف ومئتين وستة؛ فجاء تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يحملون دعوته، وإذا تكلمنا عن تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإننا لا بُدّ أنْ نتعرف على أحوالهم لأنّ حالَ العالم هي الأرض التي تَنبتُ فيها تصرفاتُه رسائلُه ومؤلفاتُه، فكل عبارة تجدها في مؤلفات مِن مؤلفات تلميذٍ مِن تلاميذ الشيخ أو تَصَرُّفٍ مِن تصرفات تلاميذ الشيخ تعرفُ الحال الذي كان عليه أولًا، أنت تعرف لماذا قال؟ ولماذا فعل؟ تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان له تلاميذ أوائل لمّا كان في حريملاء، ذكرنا منهم ثنيان وذكرنا منهم محمد بن صالح، وهناك تلاميذ ظهرت أسماؤهم لمّا كان الشيخ في العيينة، وهناك تلاميذ خارج العيينة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب له رسالة تربوية لتلاميذه، لمّا كان في العيينة كَتَبَ رسالة إلى اثنين مِن تلاميذه وهما أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان بن سعود، وفيها تنبيههم على مسائل وأنهم ينضبطون في تصرفاتهم، الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(١) الأنفال: ٦١.

مدرسة، ليس المسألة أنك صرت داعية في التوحيد أنك تدعو كيفما اتفق! لا، هناك ضوابط شرعية، يقول أنه نبّههم إلى تنبيهين، إذًا يحصل لغط وكلام يقولون: فلان فعل! وفلان يحبون يدعي! وفلان لا يحبون يدعو! وفلان يحصل عنده تبرك! أو غير تبرك! مثلما يحصل دائمًا عند طلاب العلم الصغار يصير عندهم حماس ويصير عندهم أشياء؛ فيعلمهم الشيخ الكبير إذا كان مِن العلماء على طريقة الراسخين في العلم وعلى اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة يعلمهم الانضباط وفق أصول أهل السُّنَّة والجماعة، نبههم بتنبيهين:

التنبيه الأول: ترك العجلة، ولا يتكلمون في مسألة إلّا مع التحقيق، انظر ترك العجلة ولا يتكلمون إلّا مع التحقيق، ولا يتكلمون عن أحد إلّا بعد التثبت، كل هذا يحتاجه طلاب العلم دائمًا، لا يتعجل، يتثبت، ولا يتكلم في المسائل إلّا بعلم، هذا هو التنبيه الأول، يشتمل ثلاثة أمور.

التنبيه الثاني: أنّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم كان يعرف منافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله؛ فإذا ظهر منهم وتحقق ما يوجب جهادَهم جاهدهم.

هذه الرسالة رسالة الشيخ إلى أحمد بن سويلم وثنيان تجدونها في "الدُّرَر السَّنِيّة" المجلد الثامن صفحة اثنين وخمسين.

بعد أنِ انتقل الشيخ إلى الدَّرْعِيّة ظهرت أسماء أولئك التلاميذ الأُوَل: الشيخ عيسى بن جاسم توفي سَنَة ألف ومئتين واثنين، والشيخ حسن بن عيدان ذكرتُه لكم، والشيخ محمد بن صالح - راعي مَنْفُوحَة - ذكرناه، والشيخ أحمد بن محمد بن سويلم ذكرناه، وهناك أيضًا عالم شيخ رابع أو خامس، المهم هؤلاء التلاميذ لم يكن له مؤلفات فيما أعلم ولا رسائل إلّا حسن بن عيدان يظهر لي بأنه قاضٍ وله بعض التصرفات سوف يأتي ذكرها، كان هؤلاء لهم عمل، وهذا الأمر يجب أنْ يتنبه له طلاب العلم، ليس اللازم أنْ نصبح كلنا علماء! وكلنا نصير مؤلفين! وكلنا نصير محاضرين! وكلنا نصير خطباء! لا، هناك أحد يشتغل ويعمل ووفق ما يريده الشيخ ووفق مدرسته ووفق خدمة هذه الدعوة الجليلة، هؤلاء التلاميذ الأُوَل كان عندهم العمل بشكل مستمر - عيسى بن جاسم وأحمد بن سويلم على وجه التحديد ومحمد بن صالح - كانوا لا يفتئتون على مقام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يعني الذين عند الشيخ عبد العزيز بن باز لمّا كان عنده مشايخ أو طلاب العلم الصغار كان هناك إذا جاءه موضوع منكر نعرضه على الشيخ، فيه منكر فقط!

أعرض على الشيخ وهو أعرف في الطريق، يعني هناك انضباط، هذا الانضباط عند عبد العزيز بن باز وتلاميذه الشيخ صالح الفوزان وغيرهم هو الانضباط الذي كان عند محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه، ما يفتئتون عليه! ما ينطلق فقط يقول: منكر ويفعل وينطلق! لا، منضبط وفق الضوابط التي يرسمها لهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والضوابط التي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليست اختراعًا! وإنما هي ضوابط شرعية، وإذا دخلنا في هذه الأمور والضوابط طال بنا المقام.

أيضًا هؤلاء التلاميذ كانوا يرون أنفسهم يُمَثِّلُون الدعوة؛ فيضبطون تصرفاتهم لا تطيش ولا يستعجلون لأنها ستحسب على ماذا؟ على الدعوة التي ينتسبون إليها، ويفرح بها أعداء الدعوة! هذا أمرٌ أيضًا كان مِن منهجهم الواضح، وهذا أيضًا مِن تاريخ الدعوة التي لا بُدّ أنْ ننتبه لها.

كانوا منضبطين بضابط مهم أيضًا هم والتلاميذ الكبار أولئك يدركون أنهم تحت وِلاية إمام – وهو الإمام محمد بن سعود ثم عبد العزيز ثم سعود – يدركون أنهم تحت إمامة إمام، وهذا الإمام يواجه ما يواجه لأجل ماذا؟ لأجل أنه حامِ الدعوة وحامِ حمى الإسلام؛ وأنه يحارب لأجل حماية هذه الدعوة، فهم كانوا يدركون هذه القضية، وبالتالي يدركون أنّ إمامهم ربما يفعل فعلًا إنما هو يقلل المفاسد أو يدفع المفاسد، يعني لا خيار له لأجل أنْ تكون سياستُه شرعية وفق مراد الله جلّ وعلا إلّا أنْ يُقلل المفاسدَ.

أيضًا قضية التعامل مع المنافقين، هذه قضية مهمة جدًا، ما كان تلاميذ الشيخ يقولون: هذا ضد الدعوة فيذهبون إليه ويفعلون شيئًا! لا، كانوا منضبطين تمامًا كما رباهم بالتربية الشرعية، تمامًا كما كان الصحابة، يعلمون أنّ عندهم منافقين فكانوا ينضبطون في التصرفات بتوجيهات وهدي محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم.

إذًا هذا هو أهم ما تنتبهون له إلى إطار طلاب الشيخ الأوائل، كان تلاميذ الشيخ يرفعون الأمور إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ محمد بن عبد الوهاب له طريقة في الدعوة، يبعث تلاميذه حسن بن عيدان وعيسى بن جاسم وأحمد بن سويلم وغيرهم، أيضًا محمد بن سلطان – نسيته – كان مِن خيرة طلاب العلم وخيرة طلاب الشيخ بل أقواهم علمًا، كان متوليًا للقضاء، يبعثهم إلى البلدان البعيدة وإلى أهل البادية يمكثون فيهم الشهرين والثلاثة والأربعة يعلمونهم التوحيد وفرائض الإسلام ثم يرجعون إليهم ويخبرون الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويخبرون الإمام بما رأوه ووجدوه مِن القَبول ومما يُذكر هناك أو يُفعل أو ما هو

خطرٌ على هذه الدعوة أو يُتربص بها كحرب يُتربص بها، هذا أيضًا كان مِن الأشياء التي يقومون بها تلاميذ الشيخ، وكان هذا الإطار الذي يمشون يسيرون وفقه.

على كل حال هؤلاء التلاميذ طبعًا كانوا في هذا الإطار وكان الأئمة يُكثرون مِن حِلَقِ العلم عندهم – عند محمد بن سعود وعبد العزيز بن محمد سعود وسعود – كانوا يُكثرون مِن الأمور العلمية، عندهم الدروس قائمة وعلى محضر منهم، والصوت للمشايخ والعلماء، أيضًا جاء بعد هؤلاء تلاميذ أُخَر هم التلاميذ الكبار محمد بن ناصر بن معمر وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وعلي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تاريخ دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

المجلس الثاني – براءة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من عقيدة الخوارج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

تتمة لتاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ذكرنا أنّ الشيخ توفي عام ألف ومئتين وستة مِن الهجرة وكان له تلاميذ، وهؤلاء التلاميذ لم يكونوا في طبقة واحدة، كان منهم التلاميذ الأُوَل الذين كانوا مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب مِن بداية دعوته أو مِن أقرانه مِن العلماء الذين تابعوه وأيدوه، لأنّ العلماء هناك مَن أَيَّدَه وتابعه وهناك مَن عارضه، وهناك علماء سكتوا وتركوا الموضوع إمّا لكثرة شبهات المخالفين والكلام على الموضوع بما يشكك فحصل عندهم شك وحيرة، أو خوف أو لعدة أسباب.

الشيخ محمد كان له تلاميذ ذكرنا أنهم منضبطون بضوابط، وهذه الضوابط ضوابط شرعية، وتُذَكِّرُنا بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم مِن انضباط، أيضًا تلاميذ الشيخ كانوا يدركون أنّ الخطر على الدَّرْعِيّة أو الخطر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب خطرٌ عليهم، فإذا انطلقوا إلى الجهات يُعلمون الناس التوحيد، وتعرفون أنه كلما بلدة خالفت ونقضت العهد مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإنّ معلمي التوحيد يكونون فيخطر كما ذكرنا مِن الوقائع مما ذكرناه.

أحبُّ أنْ أُنَبّه لتنبيهات:

التنبيه الأول: حال نَجْد في السابق فإننا يجب أنْ نقول: إنّ نَجْد اليوم هي اليوم؛ أمّا السابق فتلك أمة قد خَلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، نحن نذكر التاريخ والبلدان لأجل أنْ نعرف الدعوة فقط، وإلّا فإنّ الخوضَ في تاريخ مضى لا يتعلق به نفع وانتفاع أو علم أو تصحيح خطأ باعتقاد أو تصحيح مفهوم دعوة خوضٌ فيما لا ينفع؛ بل إنه قد يَجُرّ إلى الإثم، هذه مِن الضوابط في البحث التاريخي، هناك ضوابط في البحث التاريخي يُنتبه لها، هذا جانب.

الأمر الثاني: أنّ الحمد لله البلدان النجدية والأحساء والحجاز وعسير – الحمد لله – جماعة واحدة تحت إمام مِن قديم، هذا ليس بجديد، ومتابعون للدعوة ومحبون لها ويعلمون أولادهم على التوحيد ويدافعون عنها بكل ما يستطيعون.

الأمر الثالث: أنّ كلامنا عن البلدان النجدية لا يُفهم التعميم! التعميم بالكلام على البلدان النجدية كان فيها شرك لا يعني تكفيرَ أهل نَجْد، هذه الثنائية غير صحيحة! وإنما يُثيرها دائمًا أهلُ التشكيك في الدعوة، وأهل التشكيك يتخذون هذه الذرائع، الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يكفر بالعموم! ولا كَفَّرَ أهلَ نَجْد، ونحن أيضًا إذا ذكرنا نحكي الواقع الذي حصل، التكفير وما يتعلق بتكفير الأشخاص هذا موضوعٌ آخر، لا نتكلم فيه، نعم الشيخ محمد بن عبد الوهاب كَفَّرَ مَن دعا إلى عبادة نفسه ونقل الإجماع في هذا، هذا صحيح، أمّا عامة نَجْد الذين كانوا يعبدون الطواغيت أو تأثروا بأشياء مِن هذا القبيل فإنّ التكفير ما نطق به الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالعموم، أيضًا ما يقال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته بالتكفير بالعموم غير البلدان النجدية غيرُ صحيح، بل الشيخ نفسه ذَكَرَ أنّ الطائفة المنصورة باقية ومنهم مَن هو في الشام – يعني في زمانه – باقٍ إلى الآن على التوحيد لكنهم مغلوبون مِن جهة السلطان، أيضًا الشيخ عبد الرحمن بن حسن لّما ذَكَرَ في رسالة له أنّ هذه الدعوة – دعوة التوحيد – موجودة في بلاد الصومال وفي بلاد الأفغان؛ فالتعميم لم يصدر مِن علماء الدعوة – لا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا تلاميذه –.

نكمل ما بدأناه، جاء الجيل الثاني مِن تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونعني بهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب والشيخ علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وأكبر منهم سِنًّا الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، تكلمنا عنه يسيرًا فلا نُطيل في ذكره، هذا الجيل مِن التلاميذ هو الجيل الأقوى مِن الجهة العلمية بشكل بارز جدًا، ولهم تآليف، ولهم أجوبة، ولهم فتاوى، وهم الذين – خصوصًا الشيخ عبد الله – هم الذين تحملوا الأعباء بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نُعيد في ذكر التلاميذ: حمد بن ناصر بن معمر، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وحسين بن محمد بن عبد الوهاب، هؤلاء الثلاثة، ثم جاء بعدهم الجيل الثاني: عبد الرحمن بن حسن، وعلي بن حسين، وسليمان بن عبد الله – صاحب "تيسير العزيز الحميد" –، فتنتبهون للترتيب، صححنا: عبد الله بن محمد بن

عبد الوهاب وحسين بن محمد بن عبد الوهاب وإبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب – لكن ليس بقوة الاثنين هذان – الشيخ عبد الله، وأيضًا حمد بن ناصر بن معمر، هؤلاء استمروا على نفس العمل، كانوا يعني أقوياء في التأليف وفي الأجوبة لهم أجوبة طويلة ولهم أجوبة قصيرة ولهم رسائل، يعني لا نطيل في ذكرها، تولوا أيضًا المناصب في التدريس والتعليم والقضاء والفتيا، وهذه المناصب ليست بالسهلة أشبعوا حاجاتِ الرعية في خصوص ما يحتاجونه مِن قضاء ومِن فتيا ومِن تعليم، وسَدّوا كل الأبواب التي يدخل منها المخالفون بحجة العلم وبحجة التعليم، لاحظ المناصب الدينية هذه أو التعليم إذا لم يشتغل به أتباع الدعوة سيشتغل غيرُهم، هؤلاء سَدّوا الثغرات – تلاميذ الشيخ – عبد الله وحسين وإبراهيم وحمد بن ناصر بن معمر، الفتيا سَدّوا الباب، سَدّوا حاجاتِ الناس في هذا، ثم إنهم كانوا يستشعرون المسؤولية وكانوا يسيرون وفق النظام الذي كان يمشي عليه محمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب كل الأمور ترجع إلى الإمام، الإمام هو الحامي لهذه البيضة ولهذه الجماعة، فيكون الانطلاق في الأمور لا يكون انطلاقًا فرديًا ولا يكون انطلاقًا لِمَن ليس له الحق! لا أحد يعلو على إمام الدولة فيما يتعلق بالأمور التي يُرجع بها إلى الإمام، القضاء والفتيا والتدريس الإمام[1] فيها، بعض الأمور الخارجية كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثلًا في خطابه لشريف مكة كان ينطلق فيها جزمًا عن طريق الإمام وإذنه وما يتعلق بذلك، وهذه ضوابط لا بُدّ أنْ تُفهم وتُتذكر دائمًا، هؤلاء التلاميذ ساروا على نفس الطريقة، هؤلاء التلاميذ كانوا يَحضُرون مجالسَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتدريسه، كانوا يُدَرِّسُون في الدَّرْعِيّة وكانوا يحضرون مجالس الشيخ محمد بن عبد الوهاب وينظرون إلى عِظَمِ المسؤولية التي عليه، والإمام محمد بن سعود كان يحضر عند محمد بن عبد الوهاب وكان يستشيره والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود كذلك يُستشار في بعض الأمور، طبعًا هذه الأمور خاصة ما يكون المجال فيها مفتوح، وهذه الأمور كان التلاميذ الذين هم عبد الله وحسين وحمد بن ناصر كانوا يرون هذه الأمور فتأثروا وتشربوا الطريقة التي تسير فيها الدعوة وفق هذه المنظومة ووفق هذا النظام الذي كان يعمل به الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هناك كتاب كان يُقرأ على مستوى الإمام كتاب "السياسة الشرعية" لابن تيمية، والسياسة الشرعية هذه تحتاج إلى فقه، السياسة الشرعية كيف تُدار الأمور إدارة وفق الشرع،

(١) كلمة غير واضحة.

هذا كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية وكان يُقرأ في مجالس الأئمة مِن آل سعود، ويحضر مجالس علماء الدعوة الكبار وسار الأمر على ذلك حتى بعد في زمن تركي بن عبد الله ثم فيصل بن تركي، هذا هو الذي سار عليه تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب مِن جهة الانضباط ومِن جهة تطبيق عملي لِمَا كان عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب مِن التعاضد والالتئام مع ولي الأمر وعدم الافتئات عليه والانطلاق وتربية التلاميذ وتلاميذ التلاميذ على هذا الأمر، الدَّرْعِيّة كونها كانت مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يعني أنه لا يوجد فيها منافقون، المدينة في عهد النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم كان فيها منافقون، وإذا كان هذا الشأن في المدينة وعليها النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم فما ظنك بمَن بعد النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم؟ نستفيد مِن هذا طريقة التعامل مع هؤلاء الذين بيننا ونرى أنهم يُمَثّلون خطرًا على الإسلام وعلى الدعوة، هؤلاء تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب منضبطون في ذلك، الشيخ صالح الفوزان له محاضرة في النفاق والمنافقين والتعامل معهم قبل فترة ألقاها، مِن تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الكبار سعيد بن حِجّي قاضي بلدة حوطة بني تميم وتلميذه الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وأيضًا الشيخ عبد العزيز الحصين تولى القضاء في بلدة الوقف بالقرب مِن بلدة غسلة واجتمعت البلدتان صار اسمهم - الاسم الذي يجمعهم – القراين، عبد العزيز الحصين مِن تلاميذ الشيخ لّما كان عمره عشرين سَنَة عام ألف ومئة وأربعة وثمانين مِن الهجرة أرسله الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى مكة يناظر علماء مكة في قضايا التوحيد، فهذان أيضًا تلميذان مِن تلاميذ الشيخ لكن لم يكونوا مع الشيخ حمد بن ناصر وبقية التلاميذ مِن ناحية الأجوبة، صارت الأجوبة جماعية، كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب بجيب لوحده، لكن نلاحظ أنه بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ظهرت الأجوبة جماعية، وهذا أضبط، رأوا أنّ هذا أضبط للجماعة والالتئام، لأنهم يجتهدون اجتهادًا كبيرًا في سَدّ أبواب التفرق عن هذه الجماعة.

بعد ذلك جاء الجيل الثاني مِن تلاميذ الشيخ وهو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب وعلي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب وسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، هؤلاء أتوا بعد الجيل الأول، الجيل الأول بدأت الوفيات فيه أول ما توفي الشيخ حمد بن ناصر بن معمر عام ألف ومئتين وأربعة وعشرين مِن الهجرة، توفي سعيد بن حجي عام ألف ومئتين وتسعة وعشرين مِن الهجرة، الشيخ عبد العزيز

بن حصين امتد به العمر وبقي فترة حتى بعد دخول الدولة العثمانية عام ألف ومئتين وثلاثين كان موجودًا عام ألف ومئتين وثلاثة وثلاثين مِن الهجرة، وكان له تلاميذ، مِن تلاميذه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، الشيخ حسين توفي أيضًا - ابن محمد بن عبد الوهاب – عام الأربع وعشرين تقريبًا، أرجو أنْ ما أخطأت، السنوات تراجعونها، لأنّ الضبط في هذه الفترة قد يحصل خطأ، بقيت الدَّرْعِيّة هكذا بلاد آمنة، الدَّرْعِيّة وكل الدولة آمنة مستقرة، العلم فيها يتحرك، يُبث العلم والدعوة، الأمور منتظمة، كل الناس يرون أنهم جماعة واحدة، متكاتفون متعاونون على البرّ والتقوى إلى أنْ حصل على الدولة أنْ دخلت عليها الدولة العثمانية كما هو معروف، بداية الدخول كان سَنَة ألف ومئتين وستة وعشرين فتغيرت الأمور، زحفوا ودخلوا بدأوا بالمدينة ثم مكة ثم مالوا على بلدان القصيم ثم الوشم وسدير ثم توجهوا إلى الدَّرْعِيّة وبرمة، انتهت الدَّرْعِيّة عام ألف ومئتين وثلاثة وثلاثين مِن الهجرة، كان الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، هناك حادثة مهمة أنه حصل صلح بين الدولة العثمانية والدولة السعودية، حصل صلح وأُقِرَّ الصلحُ بعدما دخلوا الحجاز وأخذوا مكة والمدينة حصل صلح، ومِن بنود الصلح على أنْ تكون الحجاز والأحساء تحت وِلاية عبد الله بن سعود، يعني تكون له ولا يكونون فيها ولا يَتَعَدّون عليها، والشام والحجاز تكون تابعة للدولة العثمانية، ومَن في الشام ومصر يدخلون نَجْدًا ويخرجون وهم آمنون، ومَن في نَجْد والأحساء يدخلون مصر والشام آمنون والعراق ليس عليهم خوف، حصل هذا الصلح فترة ثم انتقض، هذا حصل عام ألف ومئتين وثلاثين ثم انتقض سَنَة ألف ومئتين وواحد وثلاثين، لماذا أَذْكُرُ هذا الصلح؟ لأنّ الصلحَ لمّا تأتيك دولة تحاربك الموقف منها الشرعي يختلف إذا صالحتْ، إذا صالحتْ يختلف الوضعُ، وبالتالي يُفهم كلام العلماء في خصوص الدولة التي تدخل لتحارب على حدة ولا يُخلط بحكم كافر بشكل عام، حكم الكافر بشكل عام يُنظر إليه إذا كان معاهَد وذميّ فله حال، إذا كان محاربًا فله حال، فينتبه إلى هذا، كلام الشيخ سليمان بن عبد الله كان في خصوص هذه الدولة لمّا دخلت تريد اجتثاث الدين والحرب عليهم، فينتبه إلى أنّ كلام أئمة الدعوة تلاميذ الشيخ وتلاميذهم يفهم بحسب أحوالهم، لا تفصل بين الحال والفتوى، بين الحال والتأليف، التفت إلى الحال حتى نفهم مراد الشيخ المؤلف - سواء سليمان بن عبد الله أو غيره -، لذلك لمّا جاء الإخوان في زمن الملك عبد العزيز كانوا يستدلون بكلام الشيخ سليمان بن عبد الله في

خصوص هذه الحادثة؛ فرَدّ عليهم العلماء – الشيخ عبد الله العنقري والشيخ محمد بن إبراهيم وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز مِن ذريته الشيخ حسين وغيرهم وسعد بن عتيق – ردّوا عليهم في هذا الخصوص وفارقوهم، وقالوا: إنكم تنتهجون نهج الخوارج، قال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد اللطيف كلمة جميلة قال: "إنْ هذا الذي دخل عليكم – الفهم الخاطئ واستدلالكم بكلام سليمان بن عبد الله إنما – هو بسبب أنكم لم تعرفوا سبب التأليف!" فلا يَغِبْ عنك سبب التأليف، إذا غاب عنك سبب التأليف أخذتَ الكتاب ونَزَّلْتَه على واقع سبب آخر، وهذه القضية قد تفوت على بعض طلاب العلم، ضلّ مَن ضلّ مِن الإخوان في عهد الملك بن عبد العزيز والصف الأول الذي حاربهم العلماء، العلماء الذين يمثلون الدعوة السلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حصلت حوادث قتل على العلماء لمّا دخلوا واستولوا على الدَّرْعِيّة، وهناك علماء هربوا، ممن قُتِل تعرفونه، ممن قُتِل الشيخ سليمان بن عبد الله هذا معروف، وفيه حصل الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي هذا أُخِذَ وضُرِبَ وعُذِّبَ وقُلِعَتْ أسنانُه، وحصل على علماء ابتلاء، هناك فترة صلح حصلت قبل التسليم، فترة الصلح هذه هرب مِن الدَّرْعِيّة علماء، ممن هرب؟ علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب ومعه أخوه عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، أيضًا عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب توجهوا أولًا إلى الساحل الذي هو عُمَان، يسمونه عُمَان، يعني عُمَان في السابق هو رأس الخيمة في الساحل يعني في جهة الخليج، وكانت معهم فاطمة بنت محمد بن عبد الوهاب عمتهم، فاطمة بنت محمد بن عبد الوهاب كان عندها شيء مِن العلم وكانت تدرس وتلقي الدروس على النساء، دخلت عليهم قوات الإنجليز وهم في تلك الجهات ففروا إلى أنْ وصلوا إلى بلدة الحوطة – حوطة بني تميم – وبلدة الحلوة وبلدة الحريق – حريق نعام – ونعام، هذه البلدان كان لها دور قوي جدًا لأنها كانت ممتنعة، لم تستطع الدولة العثمانية أنْ تدخلها ولا أنْ تستولي عليها، استولت على كافة البلدان النجدية وعلى الأحساء، دخلتها، وعلى الحجاز، هذه البلدان كانت ممتنعة – يقول الشيخ عثمان بن بِشْر – كانت بلاد ممتنعة، يعني الوِلاية لها في يدها، ففَرّ الشيخ علي ومَن معه إلى تلكم الجهة وبقوا فيها، الشيخ عبد الرحمن بن حسن لمّا فَرّ مِن مصر أين توجه؟ توجه إلى الحوطة – حوطة بني تميم – وتلك الجهات والحلوة لماذا؟ لأنها كانت ممتنعة، إذًا هناك علماء فَرّوا وهربوا، هناك علماء لا نعرف لهم ذِكْرًا! ما ندري ما

الذي حصل لهم مِن تلاميذ الشيخ، لأنّ تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب كُثُر، أيضًا مِن تلاميذ الشيخ الذين هربوا الشيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر، تعرفون الشيخ حمد بن ناصر بن معمر له ولد اسمه عبد العزيز، عبد العزيز هذا له أجوبة وكان مِن العلماء وهرب مِن الدَّرْعِيّة وترك زوجتَه وأولاده عند عشيرته في سدوس وفَرّ إلى البحرين وبقي فيها، ثم هدأت الأمور - كان يتابع الأخبار - ورجع وأخذ زوجتَه وأولاده ورجع إلى البحرين وبقي بين كتبه ورسائله، كان يراسل العلماء أقرانه في السابق، راسل الشيخ عبد الرحمن بن حسن وهو في مصر في رسائله، ويُذَكِّرُه فيها بأيام الدَّرْعِيّة وأيام العلم فيها، فأجابه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بقصيدة، وله قصيدة بتذكر فيها العلم والدروس العلمية فيها يقول فيها: "ذكرتكم يا أهل ودي وقد نأت بي الدار، لا صحو لدي ولا أهل" ويقول: "إذا ما ذكرنا عهد أنس فإنما يبادرنا دمع مِن العين منهل، وما عرض الدنيا أبكي وإنه لأهون مفقود لدى مَن له عقل، ولكنما أبكي العلم والحلم والحمى وقهر العدى للحق إذ سيفه يعلو، وأبكي على عقد تناثر نظمه شيوخ وإخوان شبابهم كهل، وللعلم روضات تفتح زهرها خمائلها للسائلين بها حَلّوا، وأينع مِن أشجارها وثمارها فنيل الجنى منها على مجتن سهل" يشبه ثمار العلم منها أنها قريبة، مَن أراد يأخذ العلم، توفي سَنَة ألف ومئتين وأربعة وأربعين مِن الهجرة بعدما أَقَرّ اللهُ عينه بقيام دولة الإمام تركي بن عبد الله، فقد تمكن في تلك الفترة.

طبعًا انتهت الدولة، عبد الله بن سعود سيق إلى القاهرة ومنها إلى استنبول وقُتِلَ - الإمام عبد الله بن سعود -، علماء مِن آل الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وزوجته وأولاده وعبد الرحمن بن حسن وزوجته وابنه عبد اللطيف سيقوا إلى مصر، بقوا هناك في مصر، لا ندخل في التفاصيل، عبد الرحمن بن حسن فَرّ مِن مصر عام ألف ومئتين وأربعة وأربعين مِن الهجرة، وبايع تركي على السمع والطاعة، وذهب لابن عمه عبد الرحمن بن حسين إلى تلك الجهات ولمّا قام تركي جاء إليه وبايعه هو وعبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب ابن عمه، عندك عبد الرحمن بن حسن وعندك عبد الرحمن بن حسين، عبد الرحمن هو الأعلم، عبد الرحمن بن حسين كان قاضيًا في تلك الجهات التي ذكرناها، تركي بن عبد الله كابد الأمور، بدأ ظهوره في آخر سَنَة ألف ومئتين وثمانية وثلاثين دخل بلدة عرجة، ثم إنه بدأت دولته في آخر السَّنَة وبداية ألف ومئتين وتسعة وثلاثين، وجَدّ واجتهد وجاهد في إقامة الشرع واجتماع المسلمين بعد تفرقهم

وسَدَّ أبوابَ الفُرقة والفتن حتى رجعت البلدان النجدية إلى الالتئام تحت إمامته، وحصل بسبب ذلك منعُ كثير من الظلم والتعديات، وبقيت بعض الفتن والشرور لأنّ العثمانيين لمّا خرجوا منها كانوا أحدثوا جروحًا غائرة، فقد احدثوا القتل والنهب والظلم والاعتداء وجعلوا بعض الأهالي ضد بعض واستعانوا ببعض الأهالي ضد بعض، إضافة إلى مَن أتى منهم ممن كان في نَجْد وأُجْلِيَ منها بسبب إشعال الفتن فيها وعمله للحرب ضد هذه الدعوة والدولة، ثم الإمام تركي حصل بعد ذلك على يديه خير كثير، واستقرت نَجْد وحُرست مِن التفرق والشتات والجهل والظلم والتعدي، وكَابَدَ رحمه الله كثيرًا، وكان لا يرضى بالذل للعدو، فمكث شريدًا جلويًّا مجليًا - جلوي كلمة على الدارج – مكث فترة جلوي طريد، وولد له ولد في فترة الجلاء سماه جلوي لأنه ولد له ومناسبة الاسم ظاهرة، جلوي هذا أخو فيصل الذي ذكرنا أنه كان معه في السجن في مصر وفَرَّ معه، تركي كان يرصد الأخبار بنَجْد ويتتبعها وما يَحِلّ بالعثمانيين - بالجنود العثمانيين - وما يحلّ في البلدان النجدية خصوصًا بلدان العارض وعينه على الرياض وعينه على الدَّرْعِيّة وعينه على الدَّرْعِيّة تحديدًا بشكل كبير، المهم أنّ تركي لمّا كان شريدًا طريدًا كان يتجه إلى جنوب بالرياض، كان العلماء في بلدة الحلوة وبلدة حوطة بني تميم كما ذكرته لكم، ولو دخلنا في تفاصيل سبع وتسع سنين وما حصل فيها مع المشايخ والعلماء لمّا كانوا في بلدة الحوطة - حوطة بني تميم - وكيف قاوموا الجيوش المتتابعة عليهم وما فعله الرجال الأبطال في تلك الجهات ومَن أيضًا جاء معهم مِن أنصار الدعوة مِن غير تلك الجهات لطال بنا المقالُ.

لمّا استقرّت نَجْد بيد الإمام تركي كَاتَبَ العلماءَ مِن آل الشيخ في مصر وكَاتَبَ أيضًا آل سعود في مصر وحَثّهم على الهرب منها ووصف لهم ما يكابده مِن أهوال وما يواجهه مِن عقبات جسام، وله قصيدة في هذا الشأن ذكرتُ لكم بعضها قبل يومين، يقول في أولها - طبعًا هي بالعامية ونفسر بعض الألفاظ فيها - يقول فيها: "طار الكرى عن موق عيني وفَرّا، وفزيت مِن نومي طرالي طواري، وأبديت مِن جاش الحشى ما تدّرا، وأسهرت مَن حولي بكثر الهذاري، خط لفاني زاد قلبي بحرّا، مِن شاكي ضيم النيا والعزاري، سِرْ يا قلم واكتب على ماتورّا، أزكى سلام لابن عمي مشاري" ابن عمه مشاري في مصر "شيخ على درب الشجاعة مضرّا مِن لابه يوم الملاقا ضواري" أنَّ هذه قصيدة لماذا أذكرها؟ درسنا تاريخي! القصائد

التي تقال في الأحداث تعتبر مصدر مِن مصادر التاريخ، يعني عندكم الدولة العيونية التي قامت في الأحساء جاهدت القرامطة في بداية الأمر وقامت لها دولة فترة طويلة في الأحساء وامتدت إلى البحرين – التي نسميها اليوم البحرين – أما في السابق البحرين تطلق على الأحساء وجزيرة أوال التي هي البحرين حاليًا، الدولة العيونية هذه عمدة المؤرخين في تاريخها – العمدة التي يعتمدون عليها بشكل كبير – قصيدة ابن المقرَّب العيوني، قصيدة ابن المقرَّب العيوني في العيونيين أخذوا منها تاريخًا لهذه الدولة، كذلك قصيدة الإمام تركي بن عبد الله تعتبر مصدر مِن مصادر التاريخ – تاريخ هذه الدولة – التي حمت الدعوة وخاطبت العلماء وعمل العلماء تحت ظل سيفها على الدعوة إلى التوحيد، يقول فيها أنَّه أعاد إلى نَجْد الأمن وأعاد حكم الشريعة وصار القاضي يقضي فيها بلا مالٍ وأعطية مِن أحد! يعني صار له أعطية مِن بيت المال، وأعاد الحراك العلمي، ويقول: "واسلم وسلّم على مَن تورا، واذكر لهم حالي وما كان جاري، إن سايلوا عني فحالي تسرا، قبقب اشراع العزّ لو كنت داري، اليوم كل مِن خويه تبرا، وخليت الأجرب لي خويا امباري" الأجرب هذا سيف الإمام تركي وباق إلى اليوم، ونسأله تعالى أن يديم هذا السيف – سيف الشرع وسيف التوحيد – " وخليت الأجرب لي خويا" يعني رأيت الناس والأصدقاء تخلوا فصار صديقي هو السيف، "خليت الأجرب لي خويا امباري، نعم الصديق الي سطا ثم جرا، يودع مناعير النشاما حباري، ونزلتها غصبن بخيرا وشرا، وجمعت شمل بالقرايا وقاري" هذا هو الشاهد "جمعت شمل بالقرايا" لأنهم كانوا متفرقين "وقاري، وحصنت نَجْد عقب ما هي تطرا، مصيونة عن حرّ لفح المذاري، والشرع فيها قد مشا واستقرا، ويقرا بنا درس الضحا كل قاري" درس الضحا هذا عند الإمام، هذا الدرس هذا مشهور، يقول: " والشرع فيها قد مشا واستقرا، ويقرا بنا درس الضحا كل قاري، زال الهوى والغي عنها وفرا، ويقضي بها القاضي بليا مصاري" هذا أيضًا مِن الشواهد على ما نقول، يذكر فيها كلامًا طويلًا، لكن مِن المعاني التي كان يذكرها معاني الإيمان بالقدر والتوكل وتفويض الأمور إلى الله، يقول: "وأنا أحمد الي جاب لي ما تحرا، واذهب غبار الذل عني وطاري، والعمر ما يزداد مثقال ذرة، عمر الفتى والرزق في كف باري، وصلاة ربي عد ما خط بالرا، على النَّبيّ ما طاف بالبيت عاري"، أرجو أني أتيت في هذه القصيدة خصوصًا ألفاظها العامية شيء مِن الضبط، ولا تلومونا إنْ قصرنا قليلًا، لكن قد يأتي أحد يقول: ليس مِن عادة العلماء أنهم

يتكلمون في الإمام تركي وما يتعلق بذلك! لكن هذه رسالة الشيخ عبد العزيز بن باز "محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته" قال فيها – في آخرها – طبعًا استفدت منها كثيرًا قال – فيها أقرأ عليكم –: "ولم تزل دعوتهم بحمد الله قائمة منتشرة إلى يومنا هذا؛ فإنّ الجنود المصرية لمّا عثت – طبعًا لأنّ الدولة العثمانية وجهت الجنود مِن مصر؛ محمد علي باشا – يقول: فإنّ الجنود لمّا عاثت في نَجْد وقتلت مَن قتلت وخربت ما خربت لم يمض على ذلك إلّا سنوات قليلة ثم قامت الدعوة بعد ذلك وانتشرت، ونهضت بالدعوة بعد ذلك بنحو خمس سنين الإمامُ تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، فنشر الدعوة في نَجْد وما حولها وانتشر العلماء في نَجْد، وأخرج مَن كان هناك مِن الأتراك والمصريين، أخرجهم مِن نَجْد وقُرَاها وبلدانها، وانتشرت الدعوة بعد ذلك في نَجْد – في عام ألف ومئتين وأربعين – وكان تخريب الدِّرْعِيّة والقضاء على دولة آل سعود ألف ومئتين وثلاثة وثلاثين، فمكث الناس في نَجْد في فوضى وقتال وفتن لنحو سنين – مِن أربعة وثلاثين إلى عام ألف ومئتين وتسعة وثلاثين – ثم في عام أربعين بعد المئتين وألف اجتمع شملُ المسلمين في نَجْد على الإمام تركي، وظهر الحق، وكَتَبَ العلماءُ الرسائل إلى القرى والبلدان، وشجعوا الناس ودَعَوهم إلى دين الله، وانطفأت الفتن التي بينهم بعد الحروب طويلة" قلتُ أنا: لولا الله ثم الإمام تركي ما تنطفئ الفتن، السلطان له فضْل على الناس حتى لو كان ظالمًا، لو فرضنا أنّ هناك سلطان ظالم فهو خير لهم مِن دون سلطان وإمام، يقول: "وهكذا انطفأت الحروب والفتن التي وقعت بينهم على أثر تلك الحروب وخمدت نارها، وظهر دين الله، واشتغل الناس بعد ذلك بالتعليم والإرشاد والدعوة والتوجيه حتى عادت المياه إلى مجاريها" إلى آخر الكلام، ثم ذكر العلماء آل الشيخ ورثهم مَن ورثهم مِن العلماء مِن آل الشيخ وغيرهم، فدعوة الشيخ ماضية؛ وأنّ الإمام محمد بن سعود وبعده ابنه وبعد سعود وبعده عبد الله وَلِيَ الإمامة تركي بن عبد الله، وهو تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وذكرتُ لكم بعض الأخبار ما يتعلق بالأخبار السابقة التي ذكرتُ فيها عبد الله.

عبد الله كان أيضًا يحضر مجالس الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لا نطيل في هذا، أيضًا لماذا ذكرتُ هؤلاء الأئمة مِن آل سعود – مع أنّ درسنا في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – لولا الله لولا أنّ الله هيأ هؤلاء محمد بن سعود وعبد العزيز ومَن بعده ما قامت الدعوة ولا مضت ولا تمكّن العلماء! ها هم بعد سقوطها

فرّوا يمنة ويسرة بين شريد وطريد أو قتيل، يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن – ذكرتُ لكم كتاب المقامات – هذا أنصحكم به، كتاب المقامات للشيخ عبد الرحمن بن حسن محقق، ورسالة المقامات موجودة في "الدُّرَر السَّنِيّة" في المجلد الثاني عشر، يقول فيها عن الأئمة مِن آل سعود: "نسأل الله أنْ يديمَ ذلك؛ وأنْ يجعلهم أئمة هدى؛ وأنْ يوفقهم لمّا وفق له الخلفاء الراشدين الذين لهم التقدم في نصرة هذا الدين، وعلينا وعلى المسلمين أنْ ندعو لِمَن وَلّاه الله أمرنا مِن هذه الذرية؛ وأنْ يصرف عنا وعنهم كل محنة وبلية؛ وأحيا الله بهم ما تُرِك مِن الشريعة المحمدية؛ وأصلح لهم القلوب وغفر لنا ولهم الذنوب"، فلأجل هذا ذكرنا ما يتعلق بالإمام تركي.

ندخل على الإمام فيصل بعده، الإمام تركي استمر فترة ثم قُتِلَ ثم جاء الإمام فيصل، وكان تحت وِلاية الإمام فيصل علماءٌ منهم عبد الرحمن، وهو أقوى العلماء عبد الرحمن بن حسن، توفي عام ألف ومئتين واثنين وثمانين مِن الهجرة – الشيخ عبد الرحمن بن حسن –، أيضًا مِن العلماء عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين هؤلاء استمروا فترة، على كل حال هناك علماء كُثُر لا ندخل فيهم حتى لا يطول بنا المقام.

بهذا أنا مضطر أني أوقف السّرد التاريخي لأجل أنْ ندخل في موضوعنا اليوم – الذي هو براءة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مِن تهمة الخوارج والتكفير –، فأنا مضطر للوقوف، وسبق أني أخبرتكم أنّ تاريخ نَجْد ممكن نبدأه لكن لا ينتهي! لا ينتهي إلّا بمجيئكم إلى هنا، لأنّ هذه دعوة بقيت في ظل دولة؛ وهذه الدولة قامت على هذه الدعوة ولاقتْ هذه الدولة الخطوبَ والمكاره والشدائد، ورجال الدولة سواء لمّا كانت الدولة فقط الدَّرْعِيّة أو بعدها لمّا كانت مثل مثلًا عسير وبيشة وفيها لاقوا في نصرة الدعوة الشدائدَ وكانوا مِن خيرة مَن قام بنصرة الدعوة، أيضًا البادية كانوا رجال هذه الدعوة لمّا استجابوا لهذه الدعوة، أيضًا كل البلدان النجدية كانت تساهم في كل ما تستطيع وانتهت كل ما يتعلق بالفتن إلّا ما يحصل مِن ضعاف النفوس أو المكابرين أو أهل الحسد وهذا لا يخلو منه زمان ولا تخلو منهم بلد، فنقف عند هذا الحدّ – يعني نقطة ثم نبدأ مِن أول السطر –.

لو فتحنا باب الأسئلة لم ندخل بالموضوع! الأسئلة يا إخوان الذي عنده أسئلة يسجله يكتبه، إنْ لحقنا بعد الصلاة نكمل إنْ شاء الله، إنْ لحقنا بعد الصلاة جيد، إذا ما استطعنا أنا أعدكم أنّ هذه الأسئلة تبقى

عندي وأبحث عن خطة وأجيب عنها أو أضمّنها، لأنّ هذه إنْ شاء الله أنها سوف تطلع في كتاب يكون في متناول أيديكم وسهل وأدلة كلها بين يديك – العزو – وهناك أدلة والله ما ذكرتُها! ما يتعلق بالأدلة التي بعضكم يعني يقول هذه مهمة، بعضكم يعني ما أسعفه البحث أنْ يصل فيها، أو قرأ ولكن لم يصل إلى هذه الأدلة، ستكون هذه الأدلة مثلها أيضًا، وسبق أني أخبرتكم، ما تركتمونا نجلس دقيقتين! سبق أني أخبرتكم أنّ تاريخ الدعوة مِن الأخطاء المنتشرة أنّ دراسة التاريخ تنفصل عن طالب العلم! هذا ليس بصحيح، المتعلم لرسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا بُدّ أنْ يقرأ في تاريخ الدعوة قراءة صحيحة وإلّا فإنه لم يفهم رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب! الفائدة الأولى مِن درسنا اليوم – وقَبْلَ اليوم اختصرنا وقَبْلَ أمس كان مفصلًا شيئًا – ما الفائدة الأولى: أنّ فهم تاريخ دعوة الشيخ هو الأداة التي تفهم بها رسائل الشيخ محمد عبد الوهاب وكلامه وعباراته، أكثر العبارات التي يُشَنَّعُ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتكرر جوابُها تاريخيٌّ، فمِن الخطأ أنْ يستقصر! يقول: هذا بحث تاريخي ليس تخصصي هذا خطأ! رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا تُفهم إلّا بقراءة تاريخه قراءة صحيحة، المعارضة معارضة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والاعتقاد السوء الذي يقابل الاعتقاد الحق لا يمكن أنْ تعرفه إلّا بقراءة صحيحة لتاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، طيب.

ندخل في موضوع "براءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مِن الاتهام بالخوارج" أول ما نبدأ بهذا الموضوع أنه قد يقول قائل: يعني براءة الدعوة مِن الخوارج هي خارجية؛ فبرّأْتموها!! لا، نحن محتاجون إلى هذا العنوان، والمسألة في هذا المقصود بها المُعَاني مِن الواقع، نحن ننطلق مِن العناوين مِن الواقع الذي نعيشه، هناك مَن يتهم الدعوة أنها خارجية فنحن نعارك مسألة في الواقع وموجودة أنّ مَن يتهم الدعوة أنها تكفيرية!

أولًا: أنّ هذه الفرية – أنّ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباع دعوة الشيخ خوارج! – لا دليل عليها.

ثانيًا: أنّ جنس الافتراء على الدعوة الحق حصلت على الرسل والأنبياء في دعواتهم وحصلت على دعوة النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، تعرفون أعداء الرسل لا يقولون: والله دعوتك صحيحة؛ لكننا كفار!! لا يقولون هذا، يقولون: ساحر وسحر ومجنون وجنون؛ ما تقوله جنون! أنت مجنون! ما تقوله سحرٌ! أنت

ساحرٌ! ما تقوله كهانة! أنت كاهن! يعني ما يأتي يقول إنّ هذا هو الحق! نحن أعداء الحق! لا يقول هذا، كذلك النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم لمّا أمر بالتوحيد وأمر بـ "لا إله إلّا الله" قالوا له: صبأ محمد! فقالوا هو الصابئ! إذا أسلم صحابي أو أسلم أحد مِن قريش قالوا صبأ! فلان صبأ! فلاحظ التسمية واللقب، لا يقولون: فلان صار موحدًا! لا، يقولون فلان صابئ، إذًا جنس الفرية والافتراء موجودة على دعوة النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم والدعوات السابقة، فالافتراء سُنَّةٌ ماضيةٌ في الرسل وسُنَّةٌ ماضيةٌ في أتباع الرسل، لا أحد مِن الفرق الضالة إذا دخلنا في دعوة النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم والفِرَق الإسلامية إذا دخلنا صار كلامُنا أدقُّ نَجِدُ أنّ الفرق الضالة تجدون مثلًا أنّ الأشاعرة لا يقولون نحن مِن غير أهل السُّنَّة والجماعة! لا، يقولون: نحن أهل السُّنَّة والجماعة! فهم ينتسبون إلى السُّنَّة والجماعة، طيب إذا جاء أهل الأثر وأهل الحديث هل يقولون الأشاعرة مثلًا – أنا ذكرتُ الأشاعرة كثيرًا والمعتزلة أشد منهم، أشد سوءًا وأبعد عن الصراط المستقيم مِن الأشاعرة – والأشاعرة كانوا قريبين لأهل السُّنَّة جدًا، في القرن الرابع الهجري كان أبو الحسن الأشعري في بغداد عند أبي الحسن التميمي وعند التميميين في محلة في بغداد للتميمين معروفة، فكان أبو الحسن الأشعري فيها، وتلاميذ أبي الحسن الأشعري ما أظهروا شيئًا مِن مفارقة السُّنَّة إلى أنْ أتى القشيري عام أربعمئة وتسعة وستين مِن الهجرة، فتنة القشيري، صار الانقسام واضح ضد أتباع الإمام أحمد مِن قبل الأشاعرة، مِن قبل كانوا لم يظهروا بدعتهم! فنحن نقول: إنّ الأشاعرة مثلًا لا يصفون أهل السُّنَّة يقولون: أهل الحديث والأثر! السمة الغالبة عليهم، لا، كذلك المعتزلة لا يقولون عن أهل السُّنَّة: إنهم أهل سُنَّةٍ! لا، يلقبونهم وينبذونهم بأنواع مِن الألقاب، يقولون مثلًا: حشوية! وذكرنا لفظ الحشوية، يقولون: مجسمة، ونحن ننزه الله عن التجسيم! لاحظ أنّ الأشاعرة يقولون: نحن ننزه الله عن التجسيم؛ أما هؤلاء الحنابلة وأتباع الإمام أحمد فهم مجسمة! لاحظ اللعب بالألفاظ والمصطلحات هذا موجود، والانتساب إلى الحق مِن قِبَل مَن ليس مِن أهل الحق موجود؛ ونبذ أهل الحق بفرية تُكَرِّهُ الناس بالحق والسُّنَّة هذا أيضًا موجود، أيضًا مِن الألقاب التي كان يلقب بها السُّنَّةِ النوابت والنابتة! وهذا جاء على ألسنة وأقلام المعتزلة مثل الجاحظ، الجاحظ كان له رسالة اسمها "النابتة" ضمن رسائله، يقصد فيها أهل السُّنَّة والأمويين، طبعًا هذا في طبعة، في طبعة أخرى سمّاها الرسالة الأموية، الجاحظ والمعتزلة لا يَرون إمامةَ الأمويين، لا يرون إمامةَ معاوية

رضي الله عنه ولا إمامةَ يزيد بن معاوية ولا عبد الملك بن مروان وبنيه، فكانوا يقولون: إنّ الذي يُثبت إمامة المروانيين نابتة ويسمونهم أيضًا خوارج! هذا المعتزلة يسمون أهل السُّنَّة خوارج ويقولون عن أهل السُّنَّة نابتة، إذًا أهل السُّنَّة نُبذوا بالألقاب التي لا تدل على حقيقة مذهبهم، هذا واحد، وتنفر الآخرين عنهم، محمد بن عبد الوهاب ذكرنا دعوته ما هي؛ وأنه بَيّنَ "لا إله إلّا الله" ونهى عن عبادة الطواغيت الموجودين في نَجْد وعن كافة الصور الشر كية التي ذكرناها، فلمّا حصل منه ذلك عارضه علماء، العلماء المعارضون للدعوة ليسوا بعيدين عن مشابهة أعداء الرسل مِن ناحية النبذ بالألقاب ومِن ناحية الاحتجاج بالكثرة ومِن ناحية أتبعك الضعفاء! لذلك كَتَبَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة "مسائل الجاهلية" يذكر فيه ما كان يعانيه مِن المعارضين يشبه الحال بالحال تحذيرًا للناس أنْ يتّبعوا أولئك أعداء الرسل.

وجدنا مِن حجج وشبهات وافتراءات أعداء الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنهم وصفوه بالخارجي؛ وانَّ أَتْبَاع الدعوة خوارج! ما الدليل على هذا؟ في رسالة للشيخ أحمد بن مانع، أحمد بن مانع توفي في عام ألف ومئة وسبعة وثمانين تقريبًا، هذا الشيخ أحمد بن مانع كان في شقرا وعندهم المسجد يصلون فيه جماعة، الشيخ عبد الله المويس ذكرنا أنه مِن أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ عبد الله هذا كان يُثَبِّطُ عن الصلاة مع الجماعة، ما السبب؟ لأنّ الإمام مِن أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فالشيخ أحمد بن مانع عالمٌ في ذلك الوقت ومُحِبٌّ للدعوة ومِن أنصارها رَدَّ عليه في رسالة، توفي – أظن – عام ألف ومئتين وستة وثمانين، معناه أنّ الرسالة كُتبت قبل هذا التاريخ، وهذا يعني أنّ النَّبْذَ بأنّ الدعوة وأتباعها خوارج موجود في نَجْد مِن العلماء المعارضين للدعوة مبكرًا، أيضًا حتى عبد الله بن عيسى بن مويس مات قبل ذلك؛ فيدل على أنّ هذه الشبهة مبكرة، يقول ويردّ عليه وقال: "إنّ عبد الله المويس ومَن معه مِن أعداء الدعوة كانوا ما نقموا مِن الدعوة وأتباعها إلّا أنهم دعوا إلى "لا إله إلّا الله" والتوحيد، وأمروا بفرائض الإسلام وكذا وكذا فلمّا فعلوا ذلك قالوا: إنّ أهل شقرا وأهل العارض كفروا؛ وأنهم خوارج!!" إذًا النبذ بهذه الفرية موجود مِن المعارضين للدعوة مِن قديم، المهم هذا النبذ بأنهم خوارج ظاهر، ولهذا ذكره وأثبته الشيخ حسين بن غنّام، فذكر أنّ أعداء الدعوة مِن العلماء قالوا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه خارجيّ! وأنه مِن أضلّ الخوارج! إذًا نأخذ مِن هذا أنّ الفرية مبكرة، هذه التهمة ليست جديدة، التهمة

مبكرة، إذًا هذه الفرية مَرَّتْ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأيضًا مرت على تلاميذه أكيد؛ فماذا قالوا؟ يعني لا تتعب نفسك أنت تبحث عن الردّ عليها! لا، انظر ماذا قالوا، أولًا اعرف أنها قديمة، ثانيًا اعرف أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ردّ عليها.

هذه الفرية تشبه فريةً أخرى "أنَّكم تُكفّرون المسلمين!" هذه أيضًا فرية ثيلت في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب مبكرًا "أنَّهم يُكفّرون أهل الإسلام!" يعني الذين يُكفّرون أهل الإسلام مَن هم؟ الخوارج، فمحمد بن عبد الوهاب ردّ على هذه الفرية فقال: "ما كفَّرْنا المسلمين! ما كفّرْنا إلّا المشركين، المشرك هو الذي نُكفّره، المسلم ما نُكفّره!" ولذلك الشيخ صالح الفوزان لّما سُئل عن هذه الشبهة – أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يُكَفِّرُ! – قال: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما كَفّرَ المسلمين! ما كَفّرَ إلّا المشركين، هذا احفظوه مِن أوجه الردّ على مَن يقول إنَّها دعوة خوارج!

أيضًا الشيخ محمد بن عبد الوهاب تبرأ مِن عقيدة الخوارج، ما في أحد يكون مِن عقيدة ويتبرأ منها! فالشيخ تبرأ منها، أيضًا أُفتري على الشيخ أنَّه يُكفّر البوصيري – البوصيري صاحب النونية، نونية البوصيري والهمزية – فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "سبحانك؛ هذا بهتانٌ عظيم!" هذا جواب الشيخ عن هذا الفرية – التكفير – سبحانك هذا بهتانٌ عظيم! والذي وقع مِن الشيخ تجاه البوصيري أنَّه ذَكَرَ أبياتَه وحَذَّرَ منها، ذَكَرَ الأبيات التي فيها شرك واستغاثة بالنَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ويقول فيها: "فإنَّ مِن جودك الدنيا وضَرّتها، ومِن علومك علمُ اللوح والقلم" هذا كان يُذكر في نَجْد وكان في الرياض فيها موالد، ذَكَرَ هذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب لابن سحيم قال: إنك تحضر الموالد – والموالد هي التي يقال فيها قصيدة البوصيري –، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب يُحَذِّرُ مما كان منتشرًا، لكن هل كَفَّره؟ لا، ما كفَّره، بل له رسالة ذَكَرَ فيها أبيات البوصيري فقال: "إنَّ هناك بعض الأبيات قالها بعض مَن فيه صلاح عل جهالة؛ لم يتفطن لها" هذه موجودة في رسالته بيان "لا إله إلّا الله" تجدونها في المجلد الثاني صفحة مائة وإحدى عشر تقريبًا وحولها في آخر الرسالة، "إنَّ بعض الناس مِن الصالحين يذكر كلامًا في الشرك؛ ما تفطَّن له، لم يفطن له أنَّه شرك، على جهالة" وذكر أبيات البوصيري والهمزية، قال في الهمزية مِن جنس هذا كثير ولم يُكفّره! ما كفّر البوصيري! فكونه يُبيّن التوحيد ويُبيّن أنَّ هذه الأبيات فيها شرك ويعتذر للقائل أنَّه كان على جهالة؛ هل

هذا تكفير؟؟ هذا ليس بتكفير! هذا فرق بين البوصيري وبين الذي قائم كان في نَجْد يأتي ويقف في المساجد والأماكن ويزين للناس أنْ يعبدوه مِن دون الله! هذا يدعو إلى عبادة نفسه، ويُزين لهم أنْ يصرفوا له النذور! ويزين لهم أنَّه يكشف عنهم الشدائد إذا غابوا عنه! وأنَّهم يدعونه في الشدائد! فرْق بين هذا، فعلًا الشيخ محمد بن عبد الوهاب كفَّر هذا ونقل الإجماع على تكفيره، الذي نقل الإجماع على تكفير مثل هذا شيخ الإسلام ابن تيمية، فهذا نصّ كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهذا ليس بتكفير، إذا تبيّن لنا ذلك فشيخ الإسلام ابن تيمية كان له عبارات تشبه العبارات التي ذكرتُها لكم في حق البوصيري، هناك يحيى بن يوسف الصرصري مِن قرية "صرصر" قتله التتار هذا، توفي سَنَة ستمائة وست وخمسين، هذه القرية قريبة مِن بغداد، فدخل التتار وقتلوه مِن ضمن مَن قتلوه، هذا له أبيات أيضًا، وهناك غيره ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، قال: "يقول: هؤلاء ليسوا مِن العلماء المدركين للأحكام ويؤخذ عنهم! وليس لهم دليلٌ شرعي" وذَكَرَ أنَّ هؤلاء بعض الشيوخ يقول: "أعرفهم ولهم صلاح وزهد إذا حصل له أمر خطا إلى جهة قبر عبد القادر الجيلاني – في العراق حنبلي – خطوات واستغاث به؛ هؤلاء نُبّهوا وعُلّموا أنَّ هذا شرك أكبر فتنبهوا وتراجعوا عنه وتابوا منه" فهذا ليس بتكفير! هذا تعليم وتحذير أنّ هذه الأعمال وإنْ كان يفعلها بعض الصالحين وبعض المنتسبين للعلم؛ بعض المنتسبين للعلم في القرن السابع الهجري كان يستغيث بشيخه في الشدائد! هذا كان انتشر عند بعض الأمصار، لأنّه حصل بينهم دخول الصوفية ودخول بعض الخرافات والعلم دخلت فيه شُبَهٌ ودخل فيه جدالات وأنواع مِن أنواع الجدال ويهدم العلم زلة العالم وجدال المنافق، كثرة جدال المنافقين إذا أكثروا الجدال في قضية شككوا فيها مهما كان، مهما كان، إذًا هذا صنيع شيخ الإسلام ابن تيمية وهذا صنيع محمد بن عبد الوهاب مع مَن حصل منه ألفاظ لا شكّ أنَّها شرك بالله جلّ وعلا، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب اتُّهم بأنَّه يُكفّر البوصيري وتبرأ مِن هذا، والشيخ قيل عنه أنكم تُكفّرون المسلمين وتبرأ مِن هذا.

هناك حُجة يستدل بها أصحاب هذه الفرية، في الحديث «تركتُ فيكم ما إنْ تمسكتم به؛ فلن تضلوا: كتاب الله وسُنتي»[1]، وكتاب الله فيه محكم وفيه متشابه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ

(١) صحيح. الحاكم (٣١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. صحيح الجامع (٢٩٣٧).

هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[1] وإذا كان في كتاب الله محكم ومتشابه فأيضًا الحديث فيه محكم وفيه متشابه، وإذا كان القرآن كلام الله وكلام الرسول صلّى الله عليه وسلّم فيه محكم ومتشابه فالواجب في هذا ما هو؟ نردّ المتشابه إلى المحكم ونُحكّم المُحكم، وكلٌّ مِن عند الله نؤمن به، لكن نردّ المتشابه إلى المُحكم، وهذا مَن الذي يفعله؟ الراسخون في العلم، والعلماء وأهل العلم، كلام العلماء أيضًا ما دام أنَّ كلام الرسول وكلام الله فيه محكم ومتشابه أيضًا كلام العلماء فيها محكم ومتشابه وهذا كثير في كلام السابقين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيضًا في كلامه متشابه وفي كلامه محكم، فكون شخص يأتي يقول: هذا كلام محمد بن عبد الوهاب! انظر كذا كذا كذا! فنقول: له نعم، قد يكون هذا الكلام، هذا أنت تأخذ المتشابه منه! كأنك مَن يأتي إلى القرآن يقول: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾[2] ويقف! لا، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[3] أو ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾[4] وتقف!

فيقولون: الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال: كذا وكذا! هناك كلام آخر، إذًا تنتبه إلى المحكم مِن المتشابه يحصل في القرآن وفي السُّنَّة وأيضًا في كلام العلماء، ويُرَدُّ المتشابه إلى المحكم، وإذا ما عرفتَ عبارة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فارجع إلى تلاميذ الشيخ وتلاميذهم وتلاميذهم وهم العلماء الراسخون، ارجع إلى سماحة المفتي، ارجع إلى الشيخ صالح اللحيدان، ارجع إلى الشيخ صالح الفوزان واستفسر مِن هذه العبارة، هل هذا المعنى الذي فهمه مَن فهمه مثلًا معنى التكفير أو معنى كذا صحيح أم لا؟ إذا كان صحيحًا ما هو الدليل؟ إذا كان باطلًا ما هو الدليل؟ مِن كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ فيدلك عليه.

إذا تبيّن ذلك فالمخالفون لدعوة الشيخ وجدوا؛ أريد أنبهكم على موضوع بهذا الخصوص، المخالفون لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجدوا أنّ أهل هذه البلاد مِن قديم صاروا يدًا واحدة ولم يستطيعوا الدخول عليهم بأيّ نوع مِن أنواع التي تفرقهم؛ وأنّ عندهم تدين ومحبة للدعوة فلا يمكن يأتيك أحد مِن

(١) آل عمران: ٧.
(٢) الماعون: ٤.
(٣) الماعون: ٤، ٥.
(٤) النساء: ٩٣.

أجل يَجُرّ أبناءنا أو بعضهم إلّا ويقول: أنا تابع للدعوة وينتسب إلى الدعوة وأنا مِن أتباع الدعوة! ويتلمس ما يضلّ به هذا النشأ مِن كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ فينظر هذه الدعوة ونحب الدعوة وكذا فيدخل عليهم، وأنا أُذكركم بحكم الرِّدّة في الإسلام، النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: «مَن بَدَّلَ دينه فاقتلوه»(١)، لماذا هذا الأمر؟ لأنّ هناك مَن ينتسب إلى الإسلام مِن أعدائه، فإذا انتسب إلى الإسلام ارتدّ عنه لإضعافه، أو خاض فيه بتشويه بزندقة وما شابه ذلك مِن أنواع الإلحاد "مَن بَدَّلَ دينَه فاقتلوه" حماية للإسلام، موضوع إذا كان الإسلام يحمى ممن يلتصق به وليس مِن أهله أو يريد به الفساد أو يرتد عنه ليضعفه؛ كذلك دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحتاج إلى حماية ممن يدخل فيها وهو ليس مِن أهلها، ينتسب إليها في البداية ثم يخرج عنها ويقول: والله هذا كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو ما شابه ذلك ثم يعود على أهلها بالقتل! ويقول أو التفجير أو ما شابه ذلك، يقول ابن تيمية يعني هناك مَن يحتج بالقرآن وعمدته في الحقيقة ليست هي القرآن بل الباطن، يقول ابن تيمية: "كثير يحتج بالقرآن وعمدته الباطن على رأيه" وذَكَرَ الشاطبي هذا المعنى وذَكَرَ سببَه؛ ما السبب؟ أنّ الواحد يستدل بالقرآن وفي الحقيقة عمدتُه رأيه! ما السبب؟ يقول الشاطبي: "لأنّ المخالف يأبى أنْ يُنسب إليه الخروج عن الشرع" لو قال لك: أنا مِن أهل القرآن، لو قال لك: أنا مِن غير أهل القرآن؛ ما قُبِلَ! لكن يقول: أنا مِن أهل القرآن ويأتيك بأدلة مِن القرآن وعمدتُه في الباطن ما هو؟ رأيه، ليس القرآن، لماذا يفعل ذلك؟ لأنه لو لم ينتسب إلى القرآن ما قُبِلَ منه، يقول الشاطبي: "المخالفُ يأبى أنْ يُنسب إليه الخروج عن الشرع؛ لأنه يدعي أنّ ما جاء به مِن مخالفة يندرج تحت أدلة الشرع"، هذه طريقة عداوة الدين دائمًا، أهل الزيغ وأهل الضلال ما يدخلون على أهل الإسلام يقولون: نحن كفار! ونحن خوارج! ونحن ضُلّال! لا، يدخلون عليهم فيما يحبون، بالمسلمات، وعمدتهم في الحقيقة ليست الدعوة! عمدتهم في الحقيقة آراؤهم الضالة؛ ومخالفتهم للاعتقاد الحق، هذا جانب مِن أنواع مِن الردّ على هذا الافتراء.

جانب آخر: أننا نَجِد أنّ أئمة الدعوة يعني تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذهم نَجِدُ أنهم لا يستدلون بالمتشابه ويتركون المحكم! كذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

---

(١) صحيح البخاري (٣٠١٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا.

"باب ما جاء في اتِّبَاع المتشابه، في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قولَه تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1] فقال: «إذا رأيتِ الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فأولئكِ الذين سمى اللهُ فاحذروهم»[2]، وقال عمر رضي الله عنه: "يهدم الإسلامَ زلةُ العالم وجدالُ المنافق في القرآن وحكمُ الأئمة المضلين"[3]" أيضًا ذَكَرَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في "أصول الإيمان" الوصيةَ بكتاب الله جلّ وعلا، وبَيَّنَ أنّ مِن التمسك بكتاب الله التمسكُ بسُنَّةِ الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وأورد الأحاديث على هذا المعنى، وأيضًا أوصى بالتمسك بتفسير القرآن بالسُّنَّة لأنَّه يزول الاشتباه فيها، هذه طريقة ليست طريقة الخوارج! طريقة الخوارج الاعتمادُ على الآراء، أيضًا حَذَّرَ الشيخ مِن الاستدلال بالمتشابه؛ فقال: "إنّ تَرْكَ الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريقة أهل الزيغ كالخوارج والرافضة" فهذا كله يدلّك على أنّ طريقة الشيخ ليست بطريقة الخوارج جزمًا.

هناك حجة يحتج بها مَن يحتج فيقول: "إنّ مِن المنتسبين للدعوة مَن يُكَفِّر وهو يتابعُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب! أحيانًا لا يكون الاحتجاج بكلام الشيخ، أحيانًا يكون الاحتجاج بمَن ينتسب للشيخ محمد بن عبد الوهاب، يقول: "انظر هذا ينتسب للدعوة ويُكَفِّر! فهو يُكَفِّرُ المسلمين ويقتل ويفعل" وينسب ذلك كله للدعوة، الانتساب للدعوة لا يعني صحة الفعل! وإلّا لنسبنا صحةَ أفعال الخوارج إلى القرآن، لأنّ الخوارج يستدلون بالقرآن، الخوارج يستدلون بالقرآن؟ يستدلون بالقرآن، هل أحد يعقل أنْ يقال: إنّ القرآن باطل! لا أحد يقول هذا، لا، نقول: فهمهم للقرآن خطأ؛ مخالف لفهم السلف الصالح، هم لا يعتبرون السلف الصالح! الخوارج لا يعتبرون فهم السلف الصالح، محمد بن عبد الوهاب يؤكد علينا دائمًا أننا نفهم القرآن والسُّنَّة بفهم السلف الصالح، وهذه أقوى وأَمْيَز ميزة يفترق فيها أتباع الدعوة بحق مِن المنتسبين لها ممن هم فعلًا خوارج ولا تصح نسبة أفعالهم واعتقادهم إلى عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) صحيح البخاري (٤٥٤٧) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

(٣) صحيح. سنن الدارمي (٢٢٠). تحقيق المشكاة (٧٢).

أيضًا الفِرَق تستدل بالقرآن، والفِرَق باطلة واعتقاداتهم باطلة فهل ينسب باطلُهم بالقرآن؟ هذا لا يصح، كذلك الفِرَق يقولون: نحن أهل السُّنَّة وهم مِن علماء الكلام! هل يكون هذا معناه أنّ عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة هي عقيدة علماء الكلام! هذا لا يقوله عاقل! وإنما يفرح بمثل هذا أهل النفاق وأهل التشكيك الذين يتربصون بالإسلام وبهذه الدعوة الدوائرَ، يقولون: "فعل فلان هذا وينتسب!" انظر طَبَعَ "ثلاثة الأصول" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، أين طُبعت "ثلاثة الأصول" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، لا يعني هذا أنّ طريقته ودعوته وأفعاله هي دعوة محمد بن عبد الوهاب.

حَدَثَ في التاريخ مَن ينتسب إلى الدعوة وخَرَجَ العلماء مباشرة وتبرأوا مِن أفعاله، مثلما ذكرتُ لكم الإخوان في زمن الملك عبد العزيز، ظهروا وكانوا ينتسبون للدعوة وتبرأ منهم العلماء، العلماء محمد بن إبراهيم وسعد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وغيرهم مِن العلماء وعبد الله العنقري، تبرأوا مِن أفعالهم، نصحوهم مرة ومرتين وثلاث وذهبوا إليهم، ما انتصحوا! فحذّروا الناس منهم، وقالوا: أنتم خوارج، أنتم تفتئتون على الملك عبد العزيز في هذا، المسألة يا إخوان الملك إذا قلنا الملك عبد العزيز والإمام تركي المسألة ليست مسألة مجاملة أم مِن أجل أنه مَلِك! هذا دين هذا يا إخوان، دين وعقيدة ليس فيها مجاملة، نحن نُقَرِّرُ عقيدةَ أهل السُّنَّة والجماعة، نحن نُقَرِّرُ هارون الرشيد ذكرتُ لكم أنه استقبل العزاء في عبد الله بن المبارك، لماذا؟ لأنّ عبد الله بن المبارك قَرَّرَ عقيدةَ أهل السُّنَّة والجماعة، يقول: "لا تأخذوا عن أهل الشام في السيف شيئًا" ويفتح الباب في العزاء لأجل عبد الله بن المبارك، هل نقول: عبد الله بن المبارك عالم سلطان؟ أو عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة والله هذه عقيدة السلاطين!! لا، الذي يقول دعه يقول كما يشاء، هذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة اللهُ جلّ وعلا تكفل بحفظها، وهي باقية إلى أنْ يشاء الله جلّ وعلا إلى آخر الساعة، كونه يُتهم أهلُها بأنهم يريدون المال أو يريدون السلطان أو يتزلّفون إلى السلطان! يا أخي قالوا عن محمد صلّى الله عليه وسلّم صَبَأَ! وقالوا: ساحر! وقالوا: كذّاب! وقالوا: كافر! لا يهمك ما يقول الناس، انظر إلى ما أنت عليه، أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانوا في الصف الأول، هم الذين سيقتلون، لا أحد سأل فيهم ولا قال أنه سيأتيهم البلاء! يقول: هؤلاء جاءهم الرزق مِن بيت مال المسلمين! طيب التفت إلى الجانب الآخر، انظر إلى أحوالهم في الشدة وهم محاصرون في الدَّرْعِيّة، انظر إلى ما حَلَّ بهم، انظر

إلى أحوالهم لمّا سقطت الدَّرْعِيّة وانتهى الأمر؛ ما بقي إلّا قتيل أو شريد أو طريد، حصل عليهم مِن البلاء ما يَندى له الجبينُ، ذكرتُ لكم أحمد بن رشيد الحنبلي فُكَّتْ أسنانُه مِن التعذيب، لماذا فُعِلَ به هذا الفعل؟ لماذا يقولون: هؤلاء علماء السلاطين!! هذه سُنَّةٌ يجب أنْ نتابعها، الإمام أحمد يأتيه الطلاب يقولون نخرج على السلطان؛ يقول: لا؛ الدماء! الدماء! والمأمون قد ضرب ظهرَه والمعتصم سحبه وسجنه وكان يطؤه بالأقدام – المعتصم – وأنه يُلف على بساط ويرمى به في السجن – الإمام أحمد –، أنا على عقيدة الإمام أحمد لمّا كان ذليلًا في زمِن المعتصم والواثق بالله، أحمد بن نصر الخزاعي متمسك بالسُّنَّة لم يسأل بالسلطان! لو كانوا أصحاب سلاطين لكان تراجع عن عقيدته وقال بخلق القرآن، لا أحد أثنى على الإمام أحمد مِن أهل البدع والأهواء الذين يتربصون بأهل السُّنَّة، لا أحد أثنى عليه، يقول: هؤلاء أتباع سلاطين وهم في الحقيقة أصحابُ الدنيا وأصحابُ النفاق وأصحابُ السلاطين، المعتزلة كانوا يتربصون بالسلاطين ويصلون حتى وصلوا إلى السلطة فصارت في يدهم، وهذا منصوص عليه في عقائدهم، والمعتزلة شِقٌّ منهم خوارج وشِقٌّ منهم رافضة، ومِن عقيدتهم أنهم يصلون بالتقية إلى أنْ يصلوا إلى السلطان؛ فإذا وصلوا إلى السلطان امتحنوا الناسَ بعقائدهم وغَيّروا على نفسهم، والتاريخ يشهد، ابن أبي دؤاد فَعَلَ هذا، والجهمية في بغداد فعلوا هذا، والتاريخ يشهد بهذا، فكونهم يقولون عنا أننا أصحاب سلاطين أو علماء سلاطين أو إلى آخره – كما يقال عن الشيخ عبد العزيز بن باز أو الشيخ صالح الفوزان اليوم أو ابن باز في السابق أو الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه – هذا لا يدلُّ هذا! مَن هو القائل أصلًا حتى يُعتبرُ قولُه صحيح أصلًا؟؟ مَن هو القائل؟ هل هو صاحبُ سُنَّةٍ؟؟ هؤلاء الذين يرمون دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنها تكفيرية وأنهم خوارج؛ هل قالوا يومًا واحدًا في شأن البوصيري أو البوصيرية هذه الميمية والهمزية – التي فيها شرك بالله – هل غاروا على "لا إله إلّا الله"؟؟ ما وجدنا منهم شيء مِن هذا، صباحًا مساءًا؛ الإعلام موجود و "التويتر" موجود صباحًا مساءًا الوهابية! والوهابية! ما أحد منهم قال: في المكان الفلاني يحصل فيه الشرك! ويُعَظَّمُ فيه غيرُ الله!! أين هم؟؟ الشرك قائم، ضارب أطنابه الآن، هناك أماكن فيها التوحيد قائم وأيضًا هناك أماكن فيها الشرك قائم، أين هؤلاء؟ أين غيرتهم على "لا إله إلّا الله"؟ خلاص عرفنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب

يقولون: وهابية! وهابي! وخوارج! أين غيرتكم على الدين؟ أين غيرتكم على التوحيد؟ نكمل بعد الإقامة إنْ شاء الله تعالى، ونكمل هذا الدرس، ونستقبل ما يتيسر مِن الأسئلة.

والله أعلم، وصلّى الله على نبيّنا محمد

تاريخ دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

المجلس الثالث – براءة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من عقيدة الخوارج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

نكمل ما توقفنا عنده؛ وهو أنّ أتباع الدعوة كانوا يُلاقون الأمورَ الجسام، فإنْ كانت أمور الدنيا في صالحهم فهم ثابتون على دينهم؛ كانت الدنيا ضدهم – إذا تمسكوا بدينهم – أيضًا هم متابعون لدينهم، فهم على الدين ثابتون، وذكرتُ مثالًا بمَن فُعل به في الدَّرْعِيّة ما فُعل، الشيخ سليمان بن عبد الله وُضع في فم المدفع وأمام المدفع في فم المدفع وضُرب به وتناثر لحمُه ويُجمّع قطع لحم! الشيخ سليمان بن عبد الله، ذكرتُ لكم الشيخ علي بن حسين وأخوه عبد الرحمن وأخوه عبد الملك ومعهم بنت الشيخ فاطمة هربوا ودخل عليهم الإنكليز في تلك الجهات – جهات الإمارات اليوم في بعض البلدان هناك رأس الخيمة – دخل عليهم الإنكليز فهربوا إلى البلاد التي ذكرناها لكم الحوطة – حوطة بني تميم وبلد الحلوة –، حصل عليهم حصار في تلك البلدان ما في واحد منهم قال: أنا أُغيرُ عقيدتي مِن أجل أنْ أُرْضِي السلطانَ فأكون مِن أعوانه وأكون مرضيًا عنده!! لأنّ هذا الدين ثابت لا يتغير، سواء كانت الدنيا لصالحه أو الدنيا ضده، ابن تيمية كان في السجن وحصل عليه مِن البلاء ما حصل وهو صاحب العقيدة التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلو كانت هذه العقيدة أو دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حسب المصالح أو تابعة للسلطان كان أولى بها شيخ الإسلام ابن تيمية الذي اعتمد عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذا الشأن، عبد الرحمن بن حسن لّما فَرَّ وهرب مِن مصر لا أحد سأل فيه ماذا كان حاله؟؟ ما الذي كان يعانيه؟؟ يظنون الناس أنّه تأتيه الدنيا مباشرة! اشتغل في الفلاحة، وكان يحرث الأرض ويزرعها ويقتات منها، ليس عنده شيء يأكل منه! والسبب في هذا ما هو؟ أنّه على الدعوة الصحيحة، هل أحد سأل في هذا أو تكلم على هذا الأمر؟؟ هل أحد تعاطف مع شيخ الإسلام ابن تيمية أو ذَكَرَ أنّ ابن تيمية ليس مِن أصحاب السلاطين؟؟ لا أحد، هذه حجج وعمل إمّا أن يكون إنْ كان مِن أهل الداخل الذي يتكلم بهذا مع بيان الحق له إمّا أنّه

يكون منافقًا مِثْلُه مِثْل المنافقين الذين كانوا في المدينة، ودولتنا ليست أزكى مِن المدينة؛ قد يكون فيها منافقون، أصل المنافق لا يظهر في دولة كُفْرٍ! المنافق لا يكون إلّا إذا قامت دولة الإسلام، في دولة الإسلام يكون فيها نفاق، في المدينة اليهود ما تسموا بالمنافقين! قالوا: يهود، لكن مَن أظهر الإسلام وأبطن في داخله شيء مِن العداوة لهذا الدين مُقلّ ومُكثر في هذا الشأن.

هناك حجة يحتج بها مَن يلصق هذه الفرية لأتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنهم خوارج وما أشبه ذلك وهي أنّ بعض المنتسبين إليها يفعل أفعالًا تدل على أنّ هذا هو عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل اليوم في زماننا يقال عما تفعله داعش – اختصار الدولة الإسلامية في العراق والشام؛ اختصارها داعش – مصطلح ظهر في زماننا وينتسبون إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – كذبًا وزورًا وبهتانًا – ويفرح! والكلام الآن ليس عن داعش، داعش واضحون، لكن الكلام ممن ينشر قول هذا: "هو دين محمد بن عبد الوهاب وهذه عقيدته!" يعني ما يعجبك المشايخ الموجودين؟؟ كم لهم العلماء بين أظهرنا ونتعلم على أيديهم؟ نحن في المدارس ألم نتعلم "ثلاثة الأصول" وكُتُبَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب و"القواعد الأربع"؟ أَلَمْ نتعلم هذه المتون العظيمة التي لا يوجد في العالم مَن يعتني بهذه المتون إلّا دولتنا؟ ولله الحمد، كلنا طلبنا العلم في بداية الأمر وأخذنا رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما منا مِن أحد يفعل هذا، الآن اليوم وزراء الدولة كلهم درسوا عندنا المدرسة الابتدائية، مناهج التعليم ما هي؟؟ "القواعد الأربعة" الشيخ محمد بن إبراهيم لمّا بدأ التعليم النظامي في الدولة عندنا تغيرت الدنيا، دخلت طرق المواصلات ودخلت الوسائل الحديثة وانقلب الناس إلى المدنيّة ودخلت الأمور النظامية حتى صار الإفتاء لها دار ودار فتوى إلى آخره، مناهج التعليم التي وضعها الشيخ محمد بن إبراهيم "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة" في المرحلة الابتدائية، "كتاب التوحيد" للمرحلة المتوسطة، هل خرّجت أحدًا ممن يفتري أنّ هذه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنّها دعوة خارجية؟؟ ما خرج! كونه يأتينا بعد مئة سَنَة أو ثمانين سَنَة – ونحن نتعلم هذا العلم – يأتينا واحد بعد ستين سَنَة أو سبعين سَنَة ويفعل أفاعيل ثم ينسبها إلى مناهج التعليم لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو ينسبها لـ"كشف الشبهات" وينسبها إلى مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟؟ هذا لا شك أنّه باطل ولا يقول هذا إلّا كذّاب مُكابر، لا شك في هذا، هذا

أمر، الأمر الثاني ذكرتُه لكم؛ أنّ هناك مَن انتسب إلى الدعوة وفَعَلَ أفعالًا هي مِن أفعال الخوارج مثل الإخوان الذين ذكرتُهم لكم الإخوان في زمن محمد بن عبد العزيز، وأيضًا قبلهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ظهر في زمنه اثنان مِن أهل فارس – فارسيان فيما أذكر – ويَنسِبون ما هم عليه إلى الدعوة، ظهروا بمظهر المتابع لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم بدأوا بالتكفير فحضّرهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ووضّح لهم الأمر وبيّن لهم وأنّ هذا ليس مِن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وليس مِن الإسلام، فخرجا مِن عنده واستمرا فترة ثم تغيّرا وصارا يُكفّران الناس، فهل هذان الشخصان يقال: إنّهما يمثلان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ لا يمكن، حفيد الشيخ عبد اللطيف هو المفتي في تلك الفترة، هو رأس العلماء في تلك الفترة، ينهاهم وينصحهم ويوجههم ويُبيّن لهم أنّ هذا ليس مِن دعوة الشيخ وليس مِن الإسلام، الذي يأتي ويقول: لا هذه هي دعوة الشيخ؛ ودعوة الشيخ خارجية وهي تخرج أمثال! هؤلاء هذا ليس صحيح، هذا أيضًا وجه مِن أوجه الردّ على مَن يقول ذلك الكلام.

أيضًا مَن ينتسب إلى الإسلام ذكرنا لكم أنّ مَن ينتسب إلى الإسلام وأفعاله يبرأ الإسلامُ منها أيضًا لا يجوز أنْ ننسبها إلى الإسلام، الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب لمّا تولى الأمور وصار رأسًا في الأمور كُتِبَ له بنفس الشبهات يعني أنّكم تُكفّرون الناس! فقال: "أمّا هذا – القول بأنّنا نُكفّر المسلمين – سبحانك هذا بهتان عظيم" نفس جواب والده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مع هذا كلّه استمر بعضُ أتباعِ المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – لاحظوا ما أقول – بعض أتباع المعارضين للعلماء الأوائل، نحن ذكرنا أنّ هذه الفرية التي بدأها العلماء المعارضون في نَجْد – المعارضون لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – ولكل قوم وارث، تابعهم أناسٌ إلى اليوم هو في الحقيقة معارض لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول ما قاله أسلافه ممن ورث عداوتَهم لدعوة الشيخ يأخذ بنفس الفرية ويلصقها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فنقول لِمَن يفتري على دعوتنا أنّها تكفيريّة؛ وأننا نُكفّر المسلمين! نقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، هذا واحد.

أيضًا يجب علينا مع ردّ الافتراء وإنْ كنّا نعلم أنّ عداوة الدعوة باقية لن تزول – عداوة الدعوة دعوة محمد صلّى الله عليه وسلّم – لأنّ محمد بن عبد الوهاب لم يأتِ بشيء جديد، محمد بن عبد الوهاب إنّما هو

تابع لدعوة النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، فنجزم أنّ العداءَ مستمرٌ، ما الدليل أنّ العداءَ مستمرٌ؟ يقول: لمّا نـزل الوحي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم – الحديث في أول الصحيح – جاء جبريل عليـه السـلام فقـال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ، قال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: "اقرأ باسم ربك الذي خلـق" الحـديث العظـيم الذي بدأ فيه، ثم جاء جبريل وبدأ مع النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم جاء مِـن الغـار إلى زوجته خديجة رضي الله عنها "زملوني زملوني" "دثروني دثروني"، شيء عظيم، أخذتْه خديجـةُ إلى ورقـة بن نوفل – ورقة بن نوفل كان مِن أهل الكتاب؛ بقايا أهل الكتاب – قالت له أنّه حصل له كذا وكـذا وكـذا فجاء محمد صلّى الله عليه وسلّم إلى ورقة بن نوفل، فلمّا قصّ على ورقة قال: هذا هو الناموس الذي نزل على موسى، ليتني أكون حيّا إذ يُخرجك قومُك، ما الذي أدراه ورقة بن نوفل؟ قال النَّبيُّ صلّى الله عليـه وسـلّم: «أوَ مُخرجيّ هم؟» قال: لم يأتِ أحد بمثل ما أتيت به إلّا أوذي، هذه سُنَّةٌ مِن السـنن التـي تجـرى عـلى أهـل الإسلام وأتباع الدعوة "لم يأتِ أحد بمثل ما أتيت به إلّا عودي، ليتني أكون جذعًا إذ يخرجك قومـك" «أوَ مُخرجيّ هم» قال: "نعم، لم يأت أحدٌ بمثـل مـا جئـتَ بـه إلّا عـودي، وإنْ يـدركني يومُـك أنصرـك نصرًـا مؤزّراً"(١)، هذه سُنَّةٌ باقية على أتباع محمد صلّى الله عليه وسلّم يحصل لهم الأذية، أبو بكر الصـديق رضي الله عنه لاقى الشدائد لمّا بدأت الردّة وظهرت – رضي الله عنه وأرضاه –، علي بن أبي طالب لاقى الشدائد، عمر بن الخطاب لاقى الشدائد، بعض الناس يظن أنّ اللأواء والبلاء إنّما حلَّ علينا فقط! لا حـلّ عـلى أسـلافنا، على النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعلى مَن تابعهم مِن دول الإسلام، أيضًا يظـن بعض الناس يرى ما نحن فيه مِن حال يعني يقول: الحال اليوم حـروب وخطـوب جسـيمة حولنـا ونحـن يتربص بنا الأعداء؛ والأعداء يتربصون بنا؛ يظن بعض الناس يأتي حاله مِن الخوف والهلـع أقـول لـه: هـذا ليس بجديد! الذي يقول هذا الخطوب التي نحن فيها ليست بجديدة علينا! هذه الدولة مِن حين حَمَتْ محمد بن عبد الوهاب وهي في لأواء وشدائد وأعزّها الله وحماها الله وأيّدها الله، بعض الناس يظن عندنا أننا نقاتل بالجيش ونقاتل بالأسلحة! نعم هذا إعداد لا بدّ منه؛ لكن نحن كـما قـال الأول: "إنّـما تقـاتلون بـأعمالكم"

(١) صحيح البخاري (٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

بوّب البخاري "إنّما تقاتلون بأعمالكم"(١)، التوحيد؛ فرائض الإسلام؛ الزكاة؛ الواجبات التي أَمَرنا الله بها هذا أول سلاح لنا، خصوصًا التوحيد - توحيد رب العالمين -، هذا أول سلاح لنا، فما دمنا متمسكين فلا يظن أحد أننا سيأتي علينا زمان ولي أمرنا ما يعاني مِن شدائد! ودولتنا ما تعاني مِن الشدائد! لا يظن أحد هذا، بعض الناس يأتيه ضعف وخور وينزوي ويترك ما يتعلق بالدعوة ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبمعنى أدق "لا إله إلّا الله" حقيقتها؛ ينزوي ولا يخدمها بشيء! ليس لانشغاله بما ولاه وليُّ الأمر مِن الأعمال! لا، جبنٌ فيه وحُبّ الدنيا والضعف والسكوت، نقول لهذا: "خلق الله للحروب رجالًا؛ ورجالًا لقصعة وثريد"، الرجال لها أهلها، والقصعة والثريد والأكل والمكيف والنوم والراحة هذه لها خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله، أمّا الله جلّ وعلا ابتلانا بهذه الدنيا ليميز الخبيث مِن الطيب، لو كانت الدنيا كلها دائمًا رفاهية رفاهية! ما تميز الذي يعمل وفق السُّنَّة مخلص النية مَن الذي يعمل للدنيا، ما تميّز! ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾(٢) سُنَّةُ الابتلاء باقية، إذًا اذا تبيّن ذلك ومع هذا كله يستمر مَن يستمر في نبذ الدعوة السلفية - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - مع كل هذا الوضوح يستمر في نبذها بأنّها خارجية أو أنّها تدعو للخوارج أو أنّ الخوارج اليوم نتاج لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب! فهذا في الحقيقة يكون مُكابرًا ويخشى عليه مِن النفاق، حقيقةً، يخشى عليه مِن النفاق، إنْ كان يدّعي أنّه مِن أهل العلم يخشى عليه مِن النفاق والله، مع كل هذه البيانات وهذا الوضوح ويستمر! يخشى عليه أنّه يكون وارث عداوة هذه الدعوة، الذي يرميها مع وضوح أدلتها والتصاقها بالسلف الصالح ويرميها بأنّها خارجية وما شابه ذلك! مثلما ذكرتُه لكم.

أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيهم صفة، بعضهم فيهم صفة، أيضًا قد يكون مَن ينبذ الدعوة قد يكون فيه هذه الصفة بل أجزم فيمن ينبذها اليوم وهو يدّعي ويعرف ويتعلم أنّ فيه هذه الصفة، ثم وضحنا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما هي بالأدلة والبراهين، رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب واضحة، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واضحة، والشرك الذي كان في نَجْد واضحٌ؛ وأنّ

---

(١) هذا القول عزاه البخاري رحمه الله إلى أبي الدرداء رضي الله عنه تحت "باب: عمل صالح قبل القتال" صحيح البخاري (٤/ ٢٠).

(٢) الأنفال: ٣٧.

الدعوة قامت للنهي عن هذا الشرك، كل هذه واضحة بالأدلة التي ذكرتُها لكم، مَن اتضحت له الأدلة واستمر يشكك في مصداقية الدعوة ويشكك في أصولها ومبادئها ويرميها أنّها تُكفّر المسلمين! فأذكركم أنّ هناك صفة في أعداء دعوة الشيخ وهي المُكابرة، ليس الكِبْر! لا، المُكابرة، المُكابرةُ عالِمٌ يقول القول في المسألة ويقول أنّه هذا هو القول الصحيح ويبيّن بأنّ هذا القول باطل والقول الصحيح هو هذا؛ ويُكابر ويقول هذا هو القول الصحيح! مع أنّه يعرف أنّ هذا الحق ليس هذا! هذه هي المكابرة، المكابرة كانت موجودة حتى عند سليمان بن سحيم، يقول له الشيخ محمد بن عبد الوهاب: إنّ هؤلاء يفعلون ما يفعلون ويحكون الحكايات فيقول: لا ما فعلوا! فالمكابرة هذه صفة في أعداء الدعوة وصفة في أعداء كل دعوة أنّه يكابر، تأتيه الأدلة والبراهين واضحة وحقائق الخصم تأتيه واضحة ومع ذلك يُكابر فيها ويُصرّ ـ ولا يُقِرّ بأنّ كلامه خطأ!!

إذًا الواجب على العلماء وطلاب العلم الاستمرارُ في بيان هذه الدعوة، لكن أوصيكم أنْ تكون بالحكمة والرفق ولا يكون بالاستذلال! أوصيكم بيان الدعوة، الدعوة جامعة لا تُفرّق! والعلم يجمع لا يُفرّق! العلم ليس ثقافة! الثقافة تُفَرّق، الثقافة يقول الشيخ صالح آل الشيخ في محاضرة له قديمة "الفَرْقُ بين العلم والثقافة" ليس كل مثقف عالم! الثقافة ترى فيها تُحدث تفرقًا، يعني الذي لا ينضبط بضوابط العلماء في المسائل فإنّه يُحْدِثُ تفرّقًا، أمّا العلم أصوله واضحة ومصادره واضحة والخط فيه واضح يجمع ولا يُفرّق، أظن هذه العبارة ذكرها الشيخ – أظن الشيخ محمد بن إبراهيم –، الدخول في التاريخ يُدْخَلُ فيه، لا تخض في أحد، هناك مسائل إذا لم يُنتفع بها ويكون فيه نفع واضح وجليّ، على كل حال في آخر ما أذكره في هذه الكلمة ردٌّ مفصل أو ندخل في ردود أدق مما تقدم في هذه القضية.

الخوارج لا يحتجون بالإجماع ولا يَرون حجةً، وأيضًا يستدلون بالقرآن بفهمهم، قال ابن تيمية: "إنّ الخوارج ينتحلون اتِّبَاع القرآن بآرائهم ويَدَعُون اتِّبَاعَ السنن التي زعموا أنّها تخالف القرآن!" هذا منهج للخوارج أنهم يتركون السُّنَّة، ومحمد بن عبد الوهاب قال في تفسير ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[1] "فيه حجية الإجماع" هذا فَرْقٌ واضح بين محمد بن عبد الوهاب والخوارج،

(١) الفاتحة: ٦، ٧.

الخوارج لا يعتبرون الإجماعَ؛ ومحمد بن عبد الوهاب يعتبر الإجماع، وكان يستدل بإجماع الصحابة في المسائل – المسائل التي حصل بينه وبين أداء الدعوة نزاع فيها –، فهو مثلًا يقول في إحدى رسائله يقول: "اذكر إجماع الصحابة على كذا، اذكر إجماع الصحابة لمّا استفتاهم عمر على أنّ مَن زعم أنّ الخمر تحلّ للخواص، اذكر، وأجمعَ الصحابة على كفرِ مَن اعتقد في عليّ مثل اعتقاد هؤلاء بعبد القادر، واذكر اجماعَ أهل العلم والتابعين وغيرهم على قتل الجعد بن درهم" وهكذا، أجمع العلماء على كذا، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب يعتمد ويستدل بماذا؟ بالإجماع؛ والخوارج لا يستدلون بالإجماع، هذا مِن الردّ الدقيق على هذه المسألة.

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب يقول – وهذه سمة ليست في الخوارج – يقول: "ثم إنّا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومِن أَجَلّها تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي وكذا البغوي؛ وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المُبَرَّزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناوي على الجامع الصغير، ونحرص على كتب الحديث – خصوصًا الأمهات الست – وشروحها، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولًا وفروعًا وقواعد وسيرًا ونحوًا وصرفًا وجميع علوم الأمة" هذا كلام أناس يعتبرون العلماء الأوائل ويعتبرون كلام العلماء الأوائل؛ والخوارج لا يعتمدون إلّا على فهومهم الخاصة.

ذكرنا ما يتعلق ببعض المنتسبين، مع أنّ العلماء بيّنوا في هذا الشأن أذكرُ لكم لوضوح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لكي أثبتَ لكم أنّ هناك مُكابرة بوضوح هذه ثلاث صفحات أنا جامعها مِن كلام الإنكليز في صفحتين – في كلام الإنكليز والنصارى – جزى الله مَن نبهني على جمع الكلام هذا لأنّه يثبت، يُعرّفون الوهابية – دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – على حَدِّ زعمهم بأنّها هي الإسلام، هذا كلام مِن أناس لا يقولون: نحن مسلمون! إما يهود أو نصارى، لاحظ، بل دائرة المعارف البريطانية وهي دائرة يجتمع فيها عدة علماء مِن عندهم ويُعَرّفون المصطلحات، جاء مصطلح الوهابية قالوا: الوهابية؛ ما خلاصة الوهابية؟ هي الإسلام الصحيح، هذا تعريف جميل، الإسلام الصحيح، والحق ما شهدت به الأعداء، هذا تعريف دائرة المعارف البريطانية، فالآن النصارى يقولون عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي الإسلام الصحيح فيأتي بعضهم يقول: إنّها دعوة خوارج! هذه كذا! وهذه كذا! فإذا اتضح ذلك فهناك أمرٌ يُنتبه له، نصيحة

وتوجيه تميّز لك في قضايا مهمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يُنَبِّهُ عليها طلابَه ويراعي، الشيخ محمد بن عبد الوهاب مدرسة عجيبة؛ كلماته وعباراته ورسائله ليست بالهيّنة! "الدُّرَر السَّنِيّة" فيها عجائب، و "الدُّرَر السَّنِيّة" يا أخوان على اسمها درر، والدرر ما تؤخذ بالسهل! هي تحتاج إلى غوص وتُخْرج الدُّرَر، "الدُّرَر السَّنِيّة" أكثر ما أتينا به هنا إنما هو مِن "الدُّرَر السَّنِيّة" يا أخوان، الذي أتينا به إنّما هو مِن "الدُّرَر السَّنِيّة"، الشيخ محمد بن عبد الوهاب كلامه منثور في "الدُّرَر السَّنِيّة"، وكنت أتمنى أنْ يكون هنالك مجلس خاص للدرر السَّنِيّة – لعلّ في المستقبل – إنْ شاء الله بحسب ترتيب الإدارة هنا أو في مناسبة أخرى، أقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب له كلام جميل جدًا خصوصًا في استنباط القرآن وتفسيره، الشيخ محمد بن عبد الوهاب فسّر بعض الآيات مِن القرآن وسأنقل منه إما بالمعنى، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[1] إذًا هناك مِن أهل الكتاب مَن يدعو إلى الرِّدّة! يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: هناك مِن أهل الكتاب مَن يدعو إلى الرِّدّة! كما أنّ هناك مَن يدعو إلى الله، والشيخ محمد بن عبد الوهاب في موضع آخر ذَكَرَ أنّ هذه الأمة تُتابع الأمم السابقة اليهود والنصارى، واستدل بحديث النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم «لتتبعنّ سَنَن مَن كان قبلكم حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمَن؟؟»[2] يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[3] ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: هؤلاء علماء لم يعملوا بعلمهم ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: هؤلاء عاملون بلا علم؛ والله أمرنا بقراءة ذلك كلَّ صلاة، ما السبب؟؟ حتى لا نكون علماء ولا نعمل بعلمنا، إذًا هناك مَن هو فعلًا عالم لكن لم يعمل بعلمه، تذكروها هذه عند قراءة هذه الآية عند كل صلاة: أنّ هناك عالم لم يعمل بعلمه، واحد، عمر بن الخطاب قال: "يهدم الإسلام زلّة عالم"[4] هذه اثنين، هذه بالمناسبة "يهدم الإسلام زلة عالم" تجدونها في فتح

(١) آل عمران: ١٠٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الفاتحة: ٦، ٧.

(٤) سبق تخريجه.

المجيد، نقلها الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن الشيخ سليمان بن عبد الله في "تيسير العزيز الحميد" وهو شرح كتاب التوحيد، لا ينتبه إلى هذا المعاني! وفي "كتاب التوحيد" جاء أنّ "سبب كفر بني آدم الغلو في الصالحين"، الغلو في الصالحين يكون على يد مَن؟ على يد مَن ينتسب إلى الصلاح، واقرؤوا هذه الأبواب والمسائل التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واقرؤوا تعليقات الشيخ عبد الرحمن بن حسن على هذه المسائل ضمن الشرح، اقرأوا فيها ما يتعلق بهذه المعاني.

أيضًا قال في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾[1] الآية، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ متى؟ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: فيه مسائل، الأولى: كون أناس ينتسبون إلى العلم والدين يجري منهم هذا عمدًا جراءة على الله! وما أكثر مَن ينكر هذا المعنى، يعني معقولة عالم ويضاد الدين! لا يأمر بالتوحيد! لا يأمر بالعلم! لا يأمر بالحق! هل هناك عالم يفعل هذا؟؟ والعياذ بالله، يكون عالم فعلًا لكن زائغ، ويهدم الإسلام زلة عالم، وهذا فيه زلل وقد يكون مخطئ؛ لكنّ هذه الآية ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ متى؟ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾، إذًا هذه المسألة الأولى، الثانية يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: التنبيه على كثرة هذا الصنف، ما هو هذا الصنف؟ نعيد قراءته، يقول: "أناس ينتسبون إلى العلم والدين يجري منهم هذا عمدًا، المسألة الثانية: كثرة هذا الصنف، المسألة: كون المنتسب إلى العلم يتمنى إضلالَ غيره إذا عجز عنه!" يتمنى أنّ غيره يضلُّ! هذه المعاني يجب أنْ تنتبه لها، في القرآن الكريم، الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يأت شيء مِن عند نفسه! تجدونه جزمًا إما في تفسير ابن كثير أو البغوي أو ابن عطية – المحرر الوجيز الأندلسي –، "المسألة الرابعة: أنّ سببَ هذا الأمر الغريب هو الحسد" قد يكون الدافع، صحيح أنّه متعلم؛ لكن الحسد يدفعه! اليهود أليس يعرفون صدقَ النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم؛ والدافعُ لهم على معارضته الحسد؟ كذلك في أهل الإيمان والمنتسبين إلى العلم والإيمان قد يكون مردّه الحسد، إذًا أيضًا مِن المسائل المتصلة بهذا العلم الحسدُ قد يكون سببًا للكفر كما

(١) البقرة: ١٠٩.

وقع لهؤلاء الذين بالآية، ووقع لإبليس، هذه بعض الفوائد المتعلقة بهذه الآية تنفعكم أو تنفعكم في خصوص بعض الناس الذي يُلصق على الإسلام ما ليس منه! ويلصق على الدعوة ما هي بريئة منه مع وضوح الأدلة، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾[1] سورة الأعراف، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ضمن المسائل قال: "إنّ مَن انسلخ مِن الآيات أدركه الشيطان، ومَن لم ينسلخ منها حَمَتْهُ منه، ثم صار أكثرُ مَن ينتسب إلى العلم يظنّ العكسَ!" ومِن المسائل التي ذكرها في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[2] ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾[3] قال: "مِن المسائل عدمُ الاغترار بغزارة العلم" لا تغترَّ بأنّ واحدًا غزيرٌ علمُه! هذا لا يغرّك، لا تغترّ به، كلام العالم يوزن بميزان، إذا كنتَ في شك مِن مسألة فاسأل الراسخين في العلم، هذه ضوابط واضحة، أيضًا قوله تعالى في سورة هود: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾[4] الآيات، قال: "لولا بمعنى هل، ذَكَرَ بعض الأشياء، قال: هذه الآية يستدل بها العلماء على أنّ الدينَ غريبٌ، لأنّ هذه الأمة تفعلُ ما فعلتِ الأممُ قبلها، وقوله: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[5] – الآيتان بعدها – قال: لمّا كان الإنسان يتباعد عن هذا عن الدين ويقول كيف أنّ العلماء لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فذكر سبحانه أنّ الآفة استحبابُ الدنيا على الآخرة؛ واتباع ما أُترفوا فيه، فالعلماء" يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "العلماء – هو يقصد زمانه – العلماء لهم مواكل – يعني لهم مآكل؛ سبب الأكل والشرب طبعًا هذا صنف مِن أصناف المعارضين – هناك صنف حاسد وهناك صنف تابع للدنيا وهناك صنف مُكابر – يقول: العلماء لهم مواكل – يعني مآكل يأكلون منها – ولو أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قُطعت مواكلهم! فآفتهم ليست عدم العلم! بل ما ذَكَرَ الله" يعني ماذا؟ آفتهم الدنيا، يقول: "وذُكِرَ – قصة جميلة ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذا – قال: وذُكِرَ أنّ ملكًا مِن الملوك أراد أنْ يأمر بشيء في رعيّته على خلاف الشرع؛

(١) الأعراف: ١٧٥.
(٢) الأعراف: ١٧٦.
(٣) الأعراف: ١٧٥.
(٤) هود: ١١٦.
(٥) هود: ١١٦.

فجمع العلماء والفقهاء مِن أهل بلده يشاورهم؛ فلم يقولوا شيئًا! وسكتوا! فتبيّن منهم رجلٌ وأنكر عليه وقال: هذا لا يجوز، فقال الملك: اقطعوا علائق هذا المتفقه، فقالوا: إنّه يأكل مِن غَزْلِ أمه – يعني مستغنٍ؛ لا يأكل منك أيها الملك؛ يأكل مِن غزل أمه – قال: فبذلك اجترأ علينا" هذا معناه ماذا؟ يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما معناه؟ معناه: عنده يوجد بعض المعارضين للدعوة يَسبّون ويشتمون في القنوات الإعلامية الفضائية وعلى "تويتر" معروفون هؤلاء ثِقْ ثقة تامة أنّ هذا سبب رزق، إمّا أنّه حاسدٌ وإمّا أنّه مصدرُ رزقٍ له، ومادام أنّ السَّدنة – سدنة الطواغيت – والأوثان يصير عليها سدنة يحمون الوثن لأجل أن يُعبد مِن دون الله ويَترزّقون فما الظن بمَن يعادي الإسلام؟ أكيد هناك مَن يعاديه ويسترزق مِن عداوة الدين، فلا تستغربون، هناك ناس دائمًا نراهم كل فترة يطلعون ويتكلمون نفس الكلام على ابن تيمية وعلى محمد بن عبد الوهاب وعلى دعوة السلف الصالح وعلى الحنابلة – الذين هم أتباع الإمام أحمد في عقيدته – دائمًا يتكررون! وكأنّ ليس لديهم عمل إلّا هذا العمل! يعني أكيد أنّه عندهم مصدر رزق، لا سيما تعرفون أنّ هناك أعداء لهذه الدولة وأعداء لهذه الدعوة تُموّل مثل هذه الأصوات والأقلام خارج المملكة، تعرفون هذا، وهذا يوجد دائمًا.

فبهذا نختم الكلام، وأعيد الكلام إلى أنّي أعيدُ تصنيف أعداء الدعوة اليوم، هناك مَن هو جاهل مُغرّر به؛ فلا يُظن أنني أُعمم! هناك مَن هو حاسدٌ، هناك مَن هو يعلم أنّها دعوة حق ومع ذلك هو حاسد؛ فمنعه الحسدُ، وهناك مَن يعلم أنّها دعوة حق؛ لكنْ منعه أنّ مصدر الكلام فيها مصدرٌ للرزق والمال والمكاسب والشهرة، قد تكون الشهرة، وهناك مَن يعاديها وقد تشرّب قلبُه الشركَ الأكبرَ وأحبّه، وهناك مَن يعاديها – غِرٌّ تابعٌ مغرورٌ – وجدتُ الناس يقولون شيئًا فقلتُه!

أسأل الله أنْ يحفظ علينا ديننا؛ وأن يصلح مَن ضلّ عن الصراط المستقيم وأن يهديه عاجلًا غير آجل؛ وأنْ يُصلح ويحفظ أبناءنا والنشأ فينا مِن تغرير المغرّرين وممن يُزين لهم الباطل باسم الحق! ويزين لهم التكفير باسم السُّنَّة ويُزين لهم الخروج على ولي الأمر باسم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب! أو باسم السُّنَّة، نسأل الله أنْ يحفظ أبناءنا وأبناءكم وأبناء المسلمين، اللهم احفظ علينا أبناءنا وأبناءكم وأبناء المسلمين، اللهم احفظ علينا بلادنا وبلاد الإسلام، اللهم احفظ على المسلمين أمنهم وامْنُنْ عليهم بالصلاح

بصلاح الحال في كل مكان، واحفظْ علينا دولتنا، وأيّد بالحق إمامَنا، وأيّده بتأييدك، وانصره بنصرك، واكبت أعداءنا، وانصر رجال الأمن على الحدود، وانصر رجال الأمن في الداخل، واكبت أعداءنا في الداخل وفي الخارج، واجعلنا في هذا البلد المبارك – صغارًا وكبارًا؛ علماءً وطلبة علم ودعاة؛ ذكورًا وإناثًا؛ علماءً وولاة أمرٍ – اجعلنا جميعًا متحابين فيك؛ متعاونين فيك؛ متناصحين فيك، وأغظ باجتماعنا على الحق والسُّنَّة والتوحيد أعداءَك – أعداء الإسلام وأعداء السُّنَّة – يا سميع الدعاء، اللهم اغفر لنا ومشايخنا ومعلمينا، واغفر لوالدينا ووالدي والدينا.

والله أعلم، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تاريخ دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

المجلس الرابع – براءة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من عقيدة الخوارج

أسئلة:

– في مقدمة "كشف الشبهات" ذَكَرَ بعضَ الأشياء الفوائد المهمة مثل أنّ علماء الكلام أشهروا تفسيرِهم لـ "لا إله إلّا الله" وكذا في مقدمة شرح "كشف الشبهات" له، موضع تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – كما تعلمون – واسع وكبير، والذي ذكرتُه هذا لم آخذه مِن مصدر واحد، يتكرر السؤال، كان يسأل عن ما أخذته منه، الذي أخذته أنا مِن مجموعة كتب، وأول ما استفدت منه رسائلُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه، اعتمدت عليها اعتمادًا كبيرًا، ثم عرضت كلام الشيخ حسين بن غنّام على هذه الرسائل هل يتوافق مع المضامين أم لا؟ لذلك تجدون كثيرًا ما استدل برسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهي العمدة، أيضًا هناك جانب آخر أنّه هل يعقل أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يعني لا يوجد لدينا مصادر إلّا الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ فبعد البحث والتفتيش وكثرة القراءة خرجتُ برسالة سليمان بن سحيم كما ذكرتُها لكم، وثبتت لدي ووضحت الأمور أنّ هناك رسالة مِن سليمان بن سحيم فيها هذه المضامين، ولو لم يكن عندنا إلّا رسالة سليمان بن سحيم كإثبات أنّ تاريخ ابن غنّام متوافق مع المصادر التي قبله.

– هل جمعتَها مِن عدة مصادر؟

لا مِن جهة المطبوع ولا مِن جهة المخطوط؛ مادام السؤال تكرر، وهذه كلها ستجمع، لأنه هناك بعض الأشياء ما ذكرتُها حتى لا نطيل؛ ولأنّ إثبات صحتها صعب، مثل بعض المخطوطات أو بعض الأشياء هذه كيف ستثبت لكم؟ لا بُدّ أنْ أكون صادقًا أمامكم فأذكر لكم الجزء والصفحة، لكن لا أذكر لكم مخطوط! المخطوط ليس موجودًا! هو عندي، فما أرى مناسبة فائدة عثرتُ عليها في مخطوط ليست بين أيديكم! لو كان هناك مخطوط منتشر أو بالسهولة ترجعون إليه لذكرتُه، وهذا جمعٌ جمعتُه وبإذن الله لعل الله ييسر ويخرج في كتاب إنْ شاء الله تعالى، هذا ما يتعلق بسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والآن في هذه الفترة ما كتبه الشيخ عبد العزيز بن باز جيدٌ في خصوص هذا الموضوع، جيدٌ لك في هذه الفترة، لكن عندي لا يكفي،

الذي يريد التوسع لا يكفي، ابن بِشْر ممتاز لا تستغني عنه أبدًا، لأنّ عبارته سهلة وتسلسله جميل، ابـن غنّـام لا يُعْلَى عليه، لكن تعمدَ السَّجع، والسجع لطالب العلم المبتدئ صعب، أمّا إذا تضلعتَ في العلم وأكثـرتَ القراءة ابن غنّام فأنا قرأت ابن بِشْر فأنا أنصحك تذهب إلى ابن غنّام، لا تتخلى عـن ابـن غنّـام، مِـن أقـوى كتبِ تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

– هناك كلام عن تاريخ ابن غنّام وتاريخ ابن بِشْر؟

هذا يحتاج إلى عرض كلام مَن يتكلم فيهما ويُرَدُّ عليه، طبعًا الردود على مَن يتكلم في التاريخ خصوصًـا تاريخ ابن بِشْر وابن غنّام مثلًا الردود عله ردودٌ علميةٌ، ما هو دليلك؟ ما هو برهانك؟ ونَرُدُّ عليـه بالـدليل والبرهان، فلا نسحب الكلام التاريخي والنقاشات التاريخية على الدعوة ومعارضة الـدعوة! ينتبـه في هـذا، أدخل البحوث التاريخية برفق واجعل لها إطارها، لّما يأتيك أحد يخالف في مسألة تاريخيـة لا يعنـي أنـه مِـن المعارضين للدعوة! لا، قد يكون التبست عليه الأمور، أو يكون عنده مثلًا وقف على شيء يُفهم منه ما فهمَه وأدلى به، وكتبُ تاريخ الدعوة كثيرة، حتى إنّ الشيخ عبد العزيز بن باز بدأ الرسالة بذكر بعض الكتب التي كُتبت في دعوة الشيخ ذَكَرَ كتبَ مستشرقين وغيرهم؛ فلعلكم ترجعون لها، وهـي رسـالة مطبوعـة مسـتقلة موجودة في مجموع فتاوى مقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز – المجلد الأول صفحة ثلاثمئة وأربعـة وخمسين –، وهي عبارة عن محاضرة ألقاها قديمًا وكتبها الشيخ محمد عطية سـالم، هـو الـذي كتبهـا وأثبتهـا ووضع لها مقدمة.

– هناك تفاصيل في تاريخ الدعوة.

لا يوجد داعٍ لذكرها، مثل الشيخ سليمان بن سحيم أقرّ بالدعوة ثم تراجع، ووصول الدعوة إلى عُمَان.

– يقول هنا أنهم كانوا يقتلون الرجال والنساء والأطفال!

غير صحيح، قتل الرجال والنساء والأطفال غير صحيح، هذه فرية مما يُفترى على أتباع الدعوة، هنـاك حوادث حصل منها تعدي مِن أتباع الدعوة، مباشرة خرج الشيخ عبد الله بن محمد بن عبـد الوهـاب وتـبرأ منها وقال: "إننا نهينا الأمراءَ والجنودَ عن هذه الأفعال وقد نهيناه مِن قَبْلُ، ومَن ثبتَ أنه فعلهـا فليُبلـغْ عنـه ويعاقب" هذا هو الذي يُمَثِّلُ المدرسة، كون واحد يخالف مِن أتباعه ويخالف الأوامر ويخالف مـا تبنّـه مِـن

العلم لا يعني نسبة الباطل إليك! وإلّا نسبنا أنّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»[1] لمّا حصل أنّ خالد بن الوليد رضي الله عنه اشتباهٌ وقَتَلَ مَن قَتَلَ فقال: «اللهم؛ إني أبرأ إليك مما فعل خالد» فهذا هل ينسب إلى السُّنَّة ما فعله خالد بن الوليد؟ لا ينسب إليها، رضي الله عن خالد بن الوليد وأرضاه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء، إذًا لا بُدّ مِن التوازن في هذه الأمور.

- ذكرتَ الصلحَ الذي كان يحصل بين الأتراك

هذه لو دخلنا فيه ما خلّصنا!

- الصلح ما سبب نقضه؟

ماله داعٍ، هم ذكروا سببين، المهم أنّ الصلح انتقض، هم ذكروا سببين في هذا، ولا نطيل الكلام في هذا.

- مَن العلماء الذين يطلب الشيخ العلم وهل كانوا يعرفون معنى "لا إله إلّا الله"؟

أظن هذا وضحناه، هناك مِن العلماء مَن كان يعرف "لا إله إلّا الله"، يعني مَن رحل إليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مِن هؤلاء المشايخ محمد حياة السندي لمّا رأى الاستغاثةَ بغير الله أو دعاء غير الله قال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

هناك علماء بالمناسبة – نحن ذكرنا العلماء المعارضين – هناك علماء تابعوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهناك علماء أيضًا سكتوا كما ذكرنا فيما يظهر.

- هل قُتِلَ الإمام محمد بن سعود شهيدًا؟

لا، توفي، هناك عبد العزيز وعبد الله أيضًا قتلوا وتركي، لكن تركي الكلام فيه شهيدًا هذه نقول: إنه قُتِلَ، الذين قُتِلوا منهم معروفون.

- متى أتى الصلح بين الدولة السعودية والدولة العثمانية؟

نفس الموضوع، ذكرنا عام ألف ومئتين وثلاثين وانتقض بعد أشهر ألف ومئتين وواحد وثلاثين، قلنا في البداية أنه حصلت معارك شديدة، عبد الله كيف تولى؟ تولى عام ألف ومئتين وتسعة وعشرين مِن الهجرة،

---

(١) البخاري (٧١٨٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.

(٢) الأعراف: ١٣٩.

كان معه الشيخ علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، وسار بجيشه إلى جهة أحمد بن طوسون – أحد القادة الأوائل – أحمد بن طوسون بن محمد علي باشا، هذا جاء قبل إبراهيم باشا، فسار إليه، ولمّا رحل كان الإمام سعود مريضًا وفي الطريق جاءهم الخبرُ أنّ سعود توفي، جاءهم الخبر في الليل في المساء وعلم الشيخ علي وعلم طبعًا الإمام عبد الله قبل أنْ يكون إمامًا، فلمّا أصبحوا صلى الفجر قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾(١) وكان بعض الموجودين يعرفون أنّ سعود مريضٌ بدأ يبكي وعلم أنّ سعود توفي، فقام فيهم الشيخ عبد الله بعد الصلاة فوعظهم وذكرهم وثبتهم وهم في حال صعبة جدًا، وفاة الإمام سعود كانت في فترة عصيبة، بعد ذلك رجع الجيش كله، ورجع الإمام عبد الله مِن أجل البيعة وكذا، وترك الجيش أو بعضًا مِن الجيش وعليه قائد الذي غصّاب العتيبي، ورجال القبائل مِن قحطان وعتيبة والدواسر وسدير كانت لهم صولات وجولات في حماية الدعوة والذَّود والذّبّ عنها، يعني لو بدأنا ندخل في هذه الأمور لطال بنا الأمر، والحمد لله الذي جعل في هذه الدولة رجالًا مِن الحاضرة والبادية يدافعون عنها، وهم لُحمة واحدة، جماعة واحدة، إذًا الإمام عبد الله رجع وبويع، ثم رجع بعد فترة وقاد الحرب أو أرسل أخاه فيصل بن سعود.

– هل لَقَّبَ أهلُ نَجْد؟

هذا بالنسبة للقب الوهابية، محمد بن عبد الوهاب كان الذي يُعرف بالاسم الذي يُعرف به أتباع الدعوة "المسلمون" و"أهل الإسلام" محمد بن عبد الوهاب ينهى عن التسمي بغير الإسلام، الإسلام وأهل السُّنَّة والجماعة، لكنْ الوهابية هذا خرج مِن أعداء الدعوة.

– هذا سؤال عن دخول الدعوة الإسلامية التي تأثرت بدعوة الشيخ.

هذا الكلام جيد، دخلت الدعوة في أمصار الدنيا – ولله الحمد – والفضل لله ثم للأئمة السلاطين والحكام، لأنّه إذا ما كان وراءها سيف ووراءها دولة تنصرها؛ وإلّا ما التُفت إليها، فانتشرت في الهند وانتشرت في السودان وانتشرت في إفريقيا، مثلما قلتُ لكم الشيخ عبد الرحمن بن حسن يقول في الصومال، والشيخ عبد الرحمن بن حسن أين؟ متوفي ألف ومئتين واثنين وثمانين، انتشرت في بلدان كثيرة، باكستان وفي

(١) الزمر: ٣٠.

مصر وفي الشام، ولله الحمد، انتشرت وباقية، والدعوة اليوم – الدعوة السلفية؛ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – لا تُمَثِّلُ السعوديين فقط! بل تُمَثِّلُ أهل الإسلام، والمتابعون لهذه الدعوة لا يشترط فيه حتى يكون تابعًا لها قد يكون عنده تشويش مِن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومِن الدولة السعودية ومِن مشايخنا لكن تكون عقيدته صافية، موحّدٌ، الذي يهمه التوحيد، لا يفترض في الآخرين أنّهم يحبونا؛ وأنهم يكونون معنا على وئام! هذا نتمناه، لكن لو حصل عليهم تشويش مِن جهتنا ومِن جهة علمائنا فإنّ هذا لا يعني الحكمَ على عقائدهم! قد تكون عقيدته صافية لا يعبد إلّا الله، موحّدٌ.

– هل لديكم شرح لكتب الإمام المصلح محمد بن عبد الوهاب – قدّس الله روحه – كـ "الأصول الثلاثة" و"القواعد الأربعة"، نسأل الله لكم أنْ يكون لكم نصيب مِن شرح كتب الشيخ؟

سبق، عندي مشروع بخصوص مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ألقيتُه في هذا المسجد قبل فترة سميتُه "المدخل لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب" هذا المدخل أخذتُ كل متن على حدة "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة" و"نواقض الإسلام" ودخلتُ فيها بطريقة تختلف عن الطريقة المألوفة المعتاد عليها، يعني لا أقول قوله كذا معناه كذا وكذا! لا، دخلتُ فيها بطريقة أخرى، رأيتُ أنّ هذا هو الأنسب اليوم وتنهي لك المتن الواحد في جلسة واحدة، إنهاء المتن الواحد في جلسة واحدة هذا كان عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه، في السابق – وشيباننا يذكرون – أنّ مطوّع المسجد وإمام المسجد يذكر لهم "ثلاثة الأصول" في جلسة واحدة "من ربك؟ ما دينك؟ مَن نبيّك؟" تعرفون هذا، قبل أنْ تدخل الدراسة النظامية وتنتشر وتتمكن، "القواعد الأربعة" في جلسة واحدة أو جلستين، أمّا أنّه يجعلها دورة في ثلاثة أسابيع! قوله كذا معناه كذا؛ وقوله كذا معناه!! كذا هذا في نظري ما كان يتلاءم مع هدف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مِن هذه الرسالة، أنا ما أقول إنّها خطأ أو غلط! لا، وإنّما الذي يتلاءم مع هذه المتون الشرح المختصر، هذه المتون الهدفُ فيها المبتدئ في الطلب والعاميّ، لذلك تَجِدُ النساء والرجال يعرفون هذه "القواعد الأربعة" سهلة عندهم، يعرفون "ثلاثة الأصول"، فأنا لي في هذا جمعٌ يُبيّن جوانبَ "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة" و"نواقض الإسلام" و"ستة مواضع مِن السيرة" وغيرها، مجموعة مِن الرسائل، والسبب في إدراكي هذا الأمر – مع كثرة القراءة – أنّي شرحتُ "ثلاثة الأصول" شرحًا كبيرًا فوق

الثلاثمئة صفحة، جلستُ في فترة طويلة أشرحُ في كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلمّا انتهيتُ منه وجدتُه كبيرًا، فأدركتُ أنني أنا في نظري أنّي ما مشيتُ على هدف المؤلف، أنّ طول هذا لا يتماشى مع هدف المؤلف، فأخذتُ هذا الكتاب – موجود عندي هذا الكتاب – أخذتُه ووضعتُه على جنب، وألّفت رسالة ألقيتُها محاضرةً في الجامعة الإسلامية بعنوان "المدخل لشرح ثلاثة الأصول" رسالة قصيرة، هذه الرسالة لمّا أنهيتُها – ألقيتها محاضرة – أخذتُها وكتبتُها، حررتُها كتابيًا، وعرضتُها على الشيخ صالح الفوزان – شيخنا الشيخ صالح الفوزان – فاستحسنها ورأى طباعتَها، وعَلَّقَ عليها بعضَ التعليقات النفيسة، فوجهة نظري أنا مع متون الشيخ محمد بن عبد الوهاب والرسائل أنّه نعم الشرح الطويل يناسب طالبَ العلم أو يناسب المعلم، لأنّ الكتاب الكبير هذا الذي ذكرتُه لكم يخرج إنْ شاء الله مِن المعلم – معلم "ثلاثة الأصول" – يستفيد منه في تعليمه، يختار ما يريد ويشرحه، لكن لطالب العلم المبتدئ لا أرى في نظري أنا أنّه يناسبه التطويل! لأنّ التطويل لا يتلاءم مع هدف المؤلف.

– أسأل الله العظيم لي ولكم التوفيق والسداد، وتذكرتُ كلامَ البخاريّ "باب السّمر في العلم" أهل العلم اختلفوا في بعد العشاء، فيقول: "السّمر في العلم" يستدلون فيه بحديث رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ أنّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم – مادام نحن نتكلم في التاريخ – "أنّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم كان يُحدثنا عن بني اسرائيل بعد العشاء ما يقوم إلّا لعُظْمِ صلاة"[1]، وهذا ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري تحت شرحه لباب "باب السّمر في العلم" في كتاب العلم في صحيح البخاري.

والله أعلم، وصلّى الله على نبيّنا محمد

(١) صحيح. أبو داود (٣٦٦٣). الصحيحة (٣٠٢٥).